العراب

ايمن فهمي

العراب
ايمن فهمي
تدقيق لغوي : عبدالله أبو الوفا
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع:
ترقيم دولي:

دار فصلة للنشر والتوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla,pub@gmail,com
FB .Com/Fasla .Pub

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي أكتوبر ٢٠١٧

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

العراب

ايمن فهمي

فصلة

للنشر و التوزيع

Fasla Publishing & Distribution

شكر خاص و تقدير لـ

في البداية أشكر الله عز و جل الذي وفقني في كتابة هذه الراوية بهذا الشكل ثم أشكر كل من شجعني وحمسني لأجل هذه اللحظة والآن دوري أن أشكر كلًا من:

- عز الدين وهمان (رحمه الله)

صورتك في قلبي لن تفارقني طوال حياتي، لن يضيع موتك هباءً سأصبح عظيمًا لأجلك.

- محمد علاء

مصمم أول غلاف للرواية ووجب على نفسي شكره وتقدير مجهوده.

- خالد ماهر

لقد ساعدتني في الكثير من الأشياء أكثر مما تتخيل، أتصور نفسي أنا وأنت ونحن نظل صديقين في المستقبل ولنا شأن عالٍ بإذن الله.

- إبراهيم خميس

لن أنسى ما فعلته لأجلي عندما تقابلنا أول مرة ثم ظل القدر يجمعنا بين الحين والآخر لتشابه أحلامنا وطموحنا.

- وشكر خاص إلى كل من خذلني وتركني في حياتي. .

اهداء

إلى كل شخص حاول أو قام بالفعل بإيذاءي نفسيًا. . ها أنا ذا من بعدك. .
إلى الشخص المناسب الذي طال غيابه كثيرًا، إلى نهايتي السعيدة. .
إلى الشخص الذي سيجلس معي ننظر إلى النجوم يومًا ما وأنا أحكي لها كل شيء عني لأختم بعبارة -وبعد كل هذا. . وجدتك. -
أنا في انتظارك. .

for her . .

لِأَجِلِّهَا. .

المقدمة

ها أنا ذا، أجلس في ذلك الركن، ذلك الجزء من المنزل الذي لطالما جلست فيه في جميع مراحل عمري، أبكي على سجادة صلاة لا أعلم لماذا. . ولا أعلم أيضًا بماذا ينطق فمي، ولم أكن أتوقع من الأصل أنني كنت أريد أن أبكي، محتمل ذلك . . محتمل أنه كان هناك مشاعر مدفونة داخلي تقول لي ابك . . ولكن كبريائي كرجل كان يرفض ذلك، كل هذا كان في داخلي، ذلك الصراع النفسي الذي يدور بداخلنا كل ليلة، ولا أحد يعلم عنه شيئًا.

لا أعلم لماذا أنا وحيد دائمًا هكذا؟ هل هي لعنة العظماء؟ ولكني لست عظيمًا بعد . . أنا حتى لم أكتشف قدراتي الحقيقية أو مجالي بعد. . مئات من المحاولات على مر السنين، عشرات العلاقات مع أُناس مختلفين . . والنهاية واحدة، لم يتم تحقيق الذات، لم يتم أيجاد الشخص المناسب، ذلك الشخص الذي أؤمن بوجوده . . ولكنه غير موجود، هل من الممكن أن نؤمن بهذا حقًا؟ لا، هذا ليس السؤال المقصود، السؤال الحقيقي هو. . هل يمكن أن يستمر هذا الأيمان طويلًا بأن هناك شخص مناسب سوف يظهر في النهاية ويهون علينا كل ما قد حدث لنا طوال هذه الرحلة الصعبة والشاقة؟ يا إلهي! و يا لها من رحلة.

ماذا لو كنا قد قابلنا بالفعل الشخص المناسب لنا ولكن مازال القدر يفعل بنا ما لا نريد!

هذا هو ما سأرويه لكم هنا.

هل بالفعل الشخص المناسب دائمًا ما يجد طريقه للعودة إلينا حتى و لو بعد فترة؟ حتى ولو كانت هذه الفترة تتكون من سنة، سنتين، ثلاثة أو عشرين.

إذا كان هو فعلًا الشخص المناسب . . فتأكد أنه سيجد دائمًا طريقه للعودة . . مهما ابتعد . . أو مهما تظاهر بعدم حبه أو اهتمامه بك. الشخص المناسب سيجد دائمًا طريقًا للعودة لأنه طريقه المناسب . . وهو يعرفه جيدًا.

والآن . . هل تريد أن تعرف سري؟ وما هو بالتحديد السر هذا؟ وهل ما تريد معرفته هو سري الأكبر أم فقط بعض مما حدث لي في رحلتي؟

حسنًا . . سأخبرك بكل شيء تريد معرفته ولكن يجب علي أن أخبرك بشيء خطير، اقترب إلي حتى تسمع ما سأقول جيدًا . . اقترب . . اقترب أكثر . .
هل أنت مستعد الآن؟
-ما خُفي كان أعظم-
والآن سأدعك تستمتع بمعرفة سري الذي من الممكن أن يعلمك شيئًا لن تنساه.

أراك في النهاية. .

الفصل الأول:

-With Great Power Comes Great Responsibility-

-مع القوة العظيمة تأتي مسؤولية عظيمة-

عادةً عندما أنتهي من عملي في عيادتي الخاصة أسمح لمساعدتي بالمغادرة وأجلس مع نفسي قليلًا لأفكر في بعض مسائل الحياة الخاصة بي، نعم! أجلس وحدي. الوحدة عندما تأتي بقرار منك يكون لها طعم خاص. على عكس الوحدة المُجبر عليها بسبب من حولك. فعندما لا تجد من يفهمك أو الأبشع من يفهمونك بطريقة خاطئة و يحكمون عليك بأنك شخصٌ سيء فيقررون الابتعاد عنك وتجنب مخاطبتك تكون هذه من أبشع لحظات حياتك. .

لقد نسيت أن أعُرف نفسي، أنا دكتور رامي، دكتور وأخصائي نفسي، طولي تقريبًا ١٧٣ سم، وزني ما بين الـ ٦٨ و الـ ٧٠ ، في العقد الثالث من عمري.

كل هذا جيد، صحيح؟ تعتقد أنني رجل مدلل وصل لحلمه بسهولة ولم يكن هناك صعوبات على الإطلاق؟ راجع نفسك مرة أخرى.

-لازلت أتذكر ابتسامتها. لازلت أتذكر ملامحها. أتذكر عندما التقينا أول مرة وكيف كانت تحدق بي وهي ترفع حاجبها لتداري إحراجها مني ليس إلا. كانت تعتقد أنني لن أفهم ذلك، ولكني فعلت. أتذكر أيضًا كيف كان الجو العام عندما كنا نجلس سويًا. وحدنا أو حتى لو لم نكن وحدنا فنحن بالفعل وحدنا. لا نهتم من ينظر إلينا أو ماذا يقول الناس عنا. ليس لنا ذنب أننا كنا عاشقين وليسنا مجرد حبيبين. أتذكر عندما ذهبنا معًا لكي أشتري لنا شيئًا نشربه وكانت تقف بجانبي وهي أقصر مني بكثير وكان هذا سر جاذبيتها، وكنت أريد أن أحنو عليها قليلًا وأهمس في أذنها لأقول

-أحبك-. لا أعلم ماذا حدث لي وقتها ولكني لم أفعل، ولا أعلم لماذا؟ هل من الممكن أنني إذا كنت قلتها لها في ذلك الوقت كان ذلك سيغير شيئًا الآن؟ ربما . . لا أعلم. يا إلهي! أتمنى أنني أستطيع أن أتخلص من جلد الذات والنفس اللوامة التي تؤذيني كثيرًا هكذا. ما هذا؟ لقد سرحت في خيالي مجددًا. تبًا لذلك. -

نحن نعيش في خيالنا أكثر مما نعيش في واقعنا. هل يستطيع أحدكم أن يشرح لي ما هو الفرق بين الخيال والواقع؟ إذا كان الواقع يمكن أن يتحول إلى خيال إذًا لماذا لا نعيش في خيالنا بسلام. اتركوني أعيش في خيالي، وسوف أدعكم وشأنكم. أعدكم بهذا.

الخيال هو الشيء الوحيد الذي من الممكن أن تقدمه لنفسك كهدية عندما تزيد عليك ضغوط الحياة، مثل ما يفعله بعض الناس عندما يشعرون بالتوتر فإنهم بكل بساطة يذهبون للنوم. يستيقظون اليوم التالي لا يعيبهم شيء ولا يظهر عليهم ملامح التوتر، حتى عندما يجلسون وحدهم قبل النوم ويبدأون بالتوتر مرة أخرى ثم يذهبون للنوم وتستمر حلقة الهروب التي لا أحد كبير عليها لأننا كلنا معرضون بأن يحدث لنا كل هذا.

حاليًا أنا أعيش مع زوجتي -نرمين- وعندي ولد يبلغ من العمر ١٢ سنة، لا أستطيع أن أُعبر لكم كم يعنيان لي هذين الشخصين في حياتي، لا يوجد شيء يشعرك بالأمان والسلام الداخلي أكثر من أسرة سوية يسعى أفرادها إلى الاكتمال في كل شيء، بالطبع لن نستطيع أن نكون مثاليين ولكن السعي وراء عمل الصواب على قدر المستطاع هو في حد ذاته شيء من المثالية.

زوجتي الحبيبة، لا يوجد كلمات كافية تعبر عن الحب الذي أكنه لها، فهي ثمرة تعبي في حياتي ومكافأتي على كل ما صبرت عليه، أنا أعرف أنها ليست

أجمل امرأة في الكون، وأنا أيضًا أعرف أنها ليست كاملة مثلها مثل أي شخص آخر أو إنسان طبيعي، ولكن في عيني . . هي كاملة لا يعيبها شيء، هي جميلة، أجمل ما رأت عيني . . بالنسبة لي . . زوجتي هي أجمل شيء في هذا الكون.

في الفترة الأخيرة هي منشغلة في أعمالها ومجالها، فهي مندوبة من مصر لمنظمة حقوق الإنسان العالمية، كم أحب طموحها، كم أحب شغفها، كم أحب إصرارها، كم أحب كل شيء عنها.

لذا أنا فقط من يهتم بولدنا الصغير، الذي يشبهني كثيرًا في تصرفاتي، خلال فترة كبيرة لحين عودة زوجتي.

أحيانًا أنزل من بيتي لأمشي قليلًا وحدي في هدوء. أتفقد أحوال الجيران وبعض من الأهل لو استطعت، ولكن بدون أن أتواصل معهم. أتفقد أحوال أحبابي من بعيد دون أن يروني. لازلت أتذكر أول قصة حب عشتها وكيف كانت تلك أول خيبة أمل أُصاب بها في حياتي، لأنها لم تبادلني نفس الشعور. لازلت أتذكر كل شيء. تبًا!

يوجد لدي بعض الأصدقاء الذين لا أسأل عنهم مطلقًا منذ زمن بعيد. لا أعرف ماذا أصابني بعد التخرج بالضبط. لقد كنت أفضل من هذا ربما. . يومًا ما. وربما أيضًا كل شيء سوف يصبح على ما يرام . . في النهاية. . أتمنى ذلك.

أرى جاري العجوز من بعيد ينظف سيارته الفارهة ويغسلها بنفسه ولا أعلم لماذا! بإمكانه أن يتركها لأي شخص ليغسلها له مقابل قليل من المال. ولكننا أحيانًا نحب أن نجلب التعب إلى أنفسنا. فكثير منا يعلم الصواب من الخطأ ليس الكثير دعونا نقول البعض ولكن ليس الجميع يفعل ما هو

صواب لأن لا يكفي لك فقط أن تعرف ما هو صواب من ما هو خطأ ولكن الأهم أن تفعل ما هو صواب.
كما قلت مسبقًا أنا أفضل الوحدة والانعزال خصوصًاً عندما لا أكون في مزاج جيد فعندها
أجلس وحدي وأحل مشاكلي بنفسي، فكل الذين طلبت منهم ألا يخذلونني، مثل من سبقهم، ينتهي بهم الحال دائمًا بأن يخذلوني أضعاف ما فعل من سبقهم. أنا أكثر شخص يفهمني ويشعر بي ولكن ليس معنى هذا أن لا يوجد لدي أصدقاء، بالطبع أملك أصدقاء وأقرب اثنين إلى قلبي هما مختار وابني.
هما أكثر شخصين يفهماني أكثر من أي شخص أخر، أنا فعلًا ممتن لهذين الشخصين كثيرًا.
عندما يوجد شيء أريد البوح به لأحد أتصل بمختار وأحكي له مشاكلي وهو يسمعني جيدًا وهو أيضًا يقوم بالمثل و يحكي لي ما مشاكله و . . . .
- -هل الدكتور المعقد نفسيًا هنا؟-
قالها مختار وهو يقطع حبل أفكار دكتور رامي فجأة.
- -يا لك من أحمق يا صاحبي-.
يرد عليه رامي وهو يضحك و يبتسم لوصول صاحبه إلى عيادته
- -إذاً ماذا كنت تفعل وحدك أيها المعقد؟-
- -كما تعرفني، أنتظر قدومك كما تفعل كل يوم لتسرد لي حكاياتك-.
- -لقد أشعرتني بالخجل حقًا، قل لي أولا، هل زوجتك مازالت خارج البلاد؟-
- -نعم، أمامها وقت طويل أيضًا لكي تعود مرة أخرى فأنت تعرف من يسافر لا يحبذ فكرة العودة عادةً-.

يقولها رامي مداعبًا صديقه الحميم مختار.

- -ما هذا يا رامي؟ من أين جئت بدمك الثقيل هذا؟-

- -ابدأ بالكلام أيها الأحمق، ما الذي جاء بك إلى هنا اليوم؟-

يرد رامي ليجعل مختار يحكي له ما يريد بعدما لاحظ أن هناك ما يثقل صدر صاحبه

يصمت مختار للحظات ثم يرد بعد تنهيد: -رامي، الذكريات مازالت تطاردني وكأنني لا أستطيع التخلص منها، أنا حقًا على وشك الجنون من كثرة التفكير-.

- -هكذا نبدأ النقاش، ابدأ و احكي لي ما تريد البوح به يا صاحبي-.

الفصل الثاني:

يقولون عني مجنون، هل تعرف ما هو الجنون؟ هو الإحساس أنك قد سئمت من الناس ومشاكلهم ولا تطيق التعامل مع أحد. . وفي نفس الوقت تكره وحدتك والشعور بأنك وحيد.

- -أشتاق إلى مختار المتفائل الذي قتلته الأيام-.
يكمل مختار كلامه
كنت في يوم أدعو الناس للتفاؤل أيضًا . . كنت في يوم من كثرة التفاؤل والطموح أظن نفسي سأصل لحلمي و أُصبح شخصًا عظيمًا.
أشتاق إلى أيام الثانوية العامة عندما كنت أستيقظ قبل صلاة الفجر لأصلي وأبدأ يومي للمذاكرة . . عندها كنت أشعر أني أعيش لسبب عظيم وهو أن ألتحق بكلية الطب . . حتى رغم صعوبة هذه الأيام ورغم أنني لم أكن سعيدًا وكنت مضغوطًا . . لكني كنت أشعر أني أعيش لسبب ما . .
لكن كانت أخر توقعاتي أن أشتاق لمثل هذه الأيام، كم كنت أكرهها في ذلك الوقت!!
ثم يلتفت لرامي ويقول له بطبقة صوت مخنوق، التي أصبحت طبقة صوته المعتادة مؤخرًا.
أنا أشعر أني في لعبة أُقحمت فيها رغمًا عني . . وفي كل لحظة الـمستوى الذي أنا فيه يعلو . . كلما أشتكي من مستوى صعب بعدها أكتشف أن هذا الصعب كان سهلًا جدًا بالنسبة للـمستوى الذي أصبحت به حاليًا . .
وللأسف هذه اللعبة لا يوجد فيها -محاولة أخرى- ولو ضغطت -إغلاق- و قررت أن أنهيها، سأكون كافرًا.
مشكلتي تبدأ عندما تخرجت من المدرسة الثانوية وقررت أن ألتحق بكلية التجارة بعدما فشلت في محاولة دخول كلية الطب، فقد حمدت ربي على

هذه النعمة وقررت أن أكمل طريقي نحو العظمة التي لطالما حلمت أن أصل لها منذ صغري. فهناك دائمًا شيء بداخلي يدفعني للقيام بأمر ما لأصبح سعيدًا باقي حياتي وفخورًا بنفسي وأيضًا لأجعل كل من تخلوا عني يندمون أنهم خسروا شخصًا مثلي، لأني لطالما كنت أشعر من داخلي أني مختلف. لم يكن هذا يدفعني للغرور. بالطبع لا، ولكن لكل شيء عظيم ومختلف بك عليك دائمًا دفع ثمنه، فعلى سبيل المثال عندما يهبك الله نعمة الاختلاف عن من حولك، هو بالطبع شيء رائع، ولكن ستدفع ثمنه غالبًا وحدك. لا أحد سيفهمك، في الوقت نفسه، أنت تفهم كل من حولك، هذه حقًا كانت متعة بالنسبة لي أنني أعرف أن أصل إلى قلب من أمامي بسرعة ولكن لا أحد يصل إلى قلبي بنفس السرعة، وإذا حدث ذلك، بعد وقت قصير أكتشف أني كنت مخطئًا عندما وثقت في هذا الشخص، عندها أدخل في نوبة اكتئاب حاد بسبب ما فعلت.

عادةً عند مرحلة الانتقال من المدرسة إلى الكلية أو الجامعة تحاول أن تتعلم من أخطائك أثناء ما فترة المدرسة، مثلًا لو كنت خجول أو دائرة معارفك ليست كبيرة تحاول أن تتعرف إلى أُناس كُثر عندما تلتحق بالجامعة، كانت هذا أول أخطائي. . فبالفعل تعرفت على أصدقاء كُثر في ذلك الوقت شباب وصبايا، كنت بالفعل شبه مشهور لمن كان اجتماعيًا وقتها، من بين هؤلاء الناس شيء خطفني بشدة، تعرف شعور عندما تستيقظ في الصباح الباكر وتفتح نافذة بيتك وتجد الشمس في وجهك فتضع يدك على عينيك من شدة الضوء وأنت مبتسم؟ لا تستطيع أن تنظر لها من شدة جمالها وبريقها، كأن الله يرضى عما تفعله من أجلنا وهذا هو الصواب، أن تنير لنا حياتنا. هكذا كانت هي . . ريهام، نعم الفتاة التي شدتني فجأة ونحن

نتكلم عن أحلامنا. كانت تشجعني بقوة كأنها تخاف علي حقًا، كانت بصدق أول مرة أشرد وأنا أنظر إلى عين أحدهم ولا أبالي ماذا يقول أو ماذا يفعل . . لست أبالي بأي شيء وأنا أمامها. و كانت هذه بداية الحكاية. .

- -مختار؟ صباح الخير-.

قالتها ريهام بوجهها البشوش الذي يعيش مختار لأجله.

- -ريهام!-.

رد عليها مختار وهو سعيد لرؤية هذا الوجه

- -أريد أن أقول لك شيئًا-.

- -تفضلي-.

- -أنا لا أشعر بالاطمئنان لعلاقتنا. . أشعر أني أبتعد عن الله. فهذه أول مرة أُقترب إلى شاب بهذا الحد-.

يصمت مختار وهو يستمع إلى كلمات ريهام التي كادت تقتله ولكنه كان يشعر أنه قد سمع مثل هذا الكلام من قبل.

- -بالطبع لن أبتعد عنك يا صديقي وسنظل أصدقاء-.

كانت ريهام قريبة من الله كثيرًا وكان هذا ما يميزها، فمختار أيضًا كان في ذلك الوقت قريبًا جدًا من الله حتى أنه لا يلفظ السوء وهذه كانت من أصعب القرارات على شاب في هذه السنوات من حياتنا لأنه كان أحيانًا بسبب ذلك يشعر بالوحدة والاختلاف الزائد. . لأن كل من يعرفهم في ذلك الوقت كانوا يسبون ويتلفظون السوء كأنه أمر اعتيادي لذا كانت ريهام الشخص الوحيد الذي يُشعره أنه طبيعي.

ترك مختار ريهام تنصرف بعدما عرف أن كل شيء بينهما قد ضاع فهو يعرف بداية الفراق جيدًا، فلقد كان قدره.

أيام تمر . . دخل مختار في نوبة اكتئاب بسيطة إلى حدٍ ما بعد ما حدث مع ريهام . . لم يكن يتوقع تلك القسوة منها، بعدما كانا متطابقين بعض الشيء أفعال وصفات.

شهور مرت و مختار يشعر أن سهم إنجازاته بدأ في الهبوط بعدما أحس لأول مرة بالاكتمال في أول سنة له في الجامعة. فقد كان يشعر بجرح بسيط في قلبه. يحاول نسيان أنه أول مرة يشعر أن هناك حب حقيقي قد صادفه في حياته.

- -كيف حال نجمنا الكبير؟-

قالها صديق مختار عندما قابله في الجامعة

- -الحمدلله بخير حال-

يرد مختار بتصنع ابتسامة لكي يخفي ما بداخله

- -هل جهزت لحلقة اليوم؟-

- -نعم، أنا جاهز كالعادة-.

كان مختار مذيعًا في راديو الجامعة وكان من لافتي الأنظار من المذيعين لدقة اختياره لمواضيع حلقاته، فقد كان دائمًا يتكلم عن أهمية التغيير وتطوير النفس البشرية للأفضل وكيف نصبح عمارًا للأرض وفي مثل هذه الموضوعات. فلقد كان هذا شغفه طوال حياته وهو أن يصبح عظيمًا يومًا ما.

يحاول أن ينسى . . مازال يحاول . . فهذه كانت هوايته المفضلة عندما يكون وحيدًا . . فمن الصعب بعدما تكون قد تعودت على شخص في يوم من الأيام و كان صديقًا مقربًا لك ثم فجأة يأتي اليوم الذي تراه فيه وحتى لا تلقي السلام، نعم، هذا ما كان يحدث مع مختار. .

يومًا ما فوجئ مختار بمن يكلمه ليسأل عنه. .

- -مختار! كيف حالك؟ أين كنت طوال هذا المدة؟-

لقد كانت رضوى . . كانت قد تعرف عليها مختار في أحد الأيام ولكن لا توجد معرفة وطيدة بينهما في ذلك الوقت غير السلام فقط بين كل فترة وأخرى.

يقرر مختار أن يرد عليها بعد ما توقف عن غناء أغانيه الحزينة التي ملأت عقله.

- -يا لها من مفاجأة! كيف حالك؟ طمئنيني عليك؟-

- -أنا بخير، شعرت أن هناك شيء بك فخطر ببالي أن أطمئن عليك. . هل أنت بخير؟-

حاول مختار أن يداري ما قد حدث ولكن بعد لح رضوى الشديد اقتنع مختار أن عندما يخبئ بداخله شيئًا ما فلن يضر أحد غير نفسه فكان من الضروري أن يحكي ما قد حدث إلى شخص ما. .

- -وبعدما عرفتي كل شيء أريدك فقط أن تشعري بما أشعر به الآن-.

- -نعم، يا لها من مُتسرعة. . هي حقًا لا تعرف قيمتك. . و لكن فقط تفاءل وثق بأن هناك شيء مذهل بانتظارك في المستقبل-.

- -سوف أحاول يا رضوى-.

يومًا بعد يوم . . بدأ كلام الاثنين يزداد شيئًا فشيئًا. . لقد أصبحا قريبين جدًا الآن ويتكلمان كل يوم تقريبًا.

كان لمختار أصدقاء كُثر كان يراهن عليهم أنهم سيصبح لهم شأن عظيم في المستقبل لما يظهر عليهم من مثابرة وحماس واجتهاد، كان مختار يحبهم لأنهم مثله بعض الشيء، في الطموح على سبيل المثال لأنه لم يكن أحد

يشارك مختار فكرة الطموح كثيرًا فالناس هذه الأيام بالفعل أصبحوا شيئًا لا يطاق، قليل من يحلم ويصبح له طموح أو حلم، والبقية تسخر ممن يطمح لشيء أو لحلم وهو أتفه أنواع الناس وأكثرهم سلبية.

- -مرحبًا يا عز كيف حالك؟-

- -أهلًا بك يا مختار، مدة طويلة لم نتكلم-.

- -نعم من الجيد رؤيتك اليوم-.

- -إذًا، هل أنت جاهز لما اتفقنا عليه في إجازة الصيف أن شاء الله؟-

- -نعم، أنا متحمس جدًا لذلك-.

- -إذًا هيا بنا نستعد لما اتفقنا عليه يا صديق-.

كانا من المفترض أن يصورا فيديوهات سويًا كوميدية تتحدث عن حال المجتمع الذي وصلنا إليه ولكن بسخرية وأشياء أخرى أيضًا كثيرة نظرًا لتشابه أفكارهما.

الفصل الثالث

قوم نحرق هالمدينة و نعمر واحدة أشرف

قوم ننسى هالزمان و نحلم زمن ألطف

مازالك بلا شيء ما فيك تخسر شيء

و أنا مليت من عشرة نفسى

بعد كل هذه السنين؟ مازال كل شيء كما هو؟ مازلنا متشابهين . . مازلنا متفاهمين . . مازلنا نشعر ببعضنا البعض . . مازلنا عاشقين.
عندما تحدثنا للمرة الأولى بعد كل هذه السنين من القلب للقلب حدث شيء عجيب حقًا. . حدث مثلما حدث عندما بدأنا نتعارف في أول مرة. . كأننا بالفعل نتعرف بعضنا من جديد وعلى وشك أن نبدأ ما لم نستطع إنهاءه. . بعد أكثر من سنة . . يا له من شعور رائع حقًا عندما تشعر بذلك ولكن هو أيضًا مخيف نوعًا ما، لأن هذا الشخص هو نفسه الذي قرر الابتعاد عني دون أن أعلم وتركني وحيدًا. . لا أفهم شيئًا مما حدث ولا أستطيع تفسيره. .
لقد جرحتني . . لقد جعلتني أتغير . . لقد تغيرت شخصيتي بسببها . . أصبحت كل شيء لا أطيقه وكنت أقول لن أكون هذا الشخص أبدًا. . أصبحت عبئًا على الناس. . فهم ليسوا مضطرين إلى التعامل مع شخصية مستسلمة مثلي. . يطلقون علي لقب -الكئيب- من بعدها. . أو -المُستسلم- لأنني استسلمت في كل شيء بعدها. . استسلمت في الحلم والحب والصداقة وكل شيء.
فالحياة من دونها كانت لا تطاق فعلًا، كم كنت أعشقها، فهي كانت كل شيء، كنت أعلم أن هناك من هي أجمل منها بالطبع و لكن. . كانت هي من تملأ عيني وكانت في نظري أنا هي أجمل من خلق ربي. لا أستطيع التعبير عن ما بداخلي أو ما حدث لي عندما رحلت. . ولكن تخيل نفسك

تعيش بدون الشيء الذي كان يجعلك حيًا، هل ستقدر على تحمل ذلك؟ المفاجأة أنني بعد كل هذا عندما تحدثنا نسيت كل ما فعلته بي، ومع أول اعتذار منها كنت في داخل نفسي أقول لها -حبيبتي لقد سامحتك، فقط يكفى لي أنك موجودة في حياتي حتى لو لن تكوني من نصيبي ولكن فقط أريدك أن تبقي في حياتي ليس فقط في قلبي، لأنك مهما ذهبتي . . سوف تظلين في قلبي-.

تحججت بالظروف وقالت لي لم يكن بإمكاني الاختيار فهذا كان ضغط من العائلة، كانوا يراقبونني لأنهم شعروا أن هناك شخص ما في حياتي وأنت لن تفهم شعور الفتاة عندما تشعر بعدم الأمان. . فهي تفعل ما لا يمكن فعله و لهذا حدث ما حدث لم يكن باستطاعتي أن أقول لك كل هذا . . لم أتصور في يوم أن أجرحك. . لأنك شخص لا يستحق أن يُجرح. . لأنك كنت تعني لي الكثير. .

لم أكن أعلم ماذا أفعل. . هل أسامحها على ما لا يمكن السماح فيه؟ ماذا سيقول من يعرفون ما حدث لي بعدها عندما يعرفون أني قد سامحتها؟ نحن لن نرجع حبيبين كما كنا من قبل بالطبع على الأقل ليس الآن. . و لكن بالنسبة لي أنا دائمًا أدعو ربي بأن يجعلها من نصيبي.

*****

أشتاق إلى العودة . . أشتاق إلى الشعور بالمخاطرة . . بالمسؤولية. .

أشتاق إلى الشعور بأنني أعيش لشيء نبيل، وهذا ما خلقنا الله سبحانه لأجله، فبمجرد أن تجد نفسك في الحياة مرة . . من الصعب عليك أن تفقدها مرة أخرى. .

*****

- -رامي . . رامي استيقظ يا حبيبي-.

تردد هذا الصوت فجأة وسط أصوات كثيرة كانت تطارد رامي أثناء نومه ولكن هذا الصوت لطالما حارب من أجل أن يستيقظ عليه.

ذلك الصوت الذي تملك صاحبته شعرها الأسود الداكن، العيون البُنية الساحرة، قصرها الأنثوي الذي يجذب معظم الرجال إليه. رفع جسدها الذي يُقنع أي شخص يراه بأنه جسد رياضي ولكنه ليس أكثر من طبيعة إلهية فيه. .

- -رامي حبيبي استيقظ. . تبدو مرهقًا وكسولًا جدًا اليوم-.

يرد عليها رامي بعد أن بدأ باستيعاب ما يحدث

- -نعم، فقط أحلام مُعقدة، كما تعلمين-.

- -هل كل شيء على ما يرام يا عزيزي؟-

- -لا تقلقي حبيبتي لطالما واجهت مشاكل مثل هذه . . فالمشاكل هي من تجعلنا ما نحن عليه، أليس كذلك يا حبيبتي؟-

يسألها رامي بابتسامة خفيفة ليطمئنها أن كل شيء على ما يرام.

- -أنا أعلم أنني مقصرة في حقكم جميعًا وحقيقي لا أعرف ماذا أقول . . ما ذنب ابننا في كل هذا، فهو بالطبع يشتاق لأمه في كثير من الأحيان ولا يجدها. . وأنت بالطبع تواجه مشاكلك وحدك. ولا تقل لي إنك اعتدت على مثل هذه الأمور لأنك بذلك تشعرني بالذنب أكثر-.

صمت رامي لثوانٍ ليتأمل تلك العيون التي على وشك البكاء تأنيبًا لضميرها ثم يرد عليها:

- -أتعلمين شيئًا؟ أولًا بالنسبة إلى ابننا فهو بالطبع يشتاق إلى أمه كثيرًا

وهذا من الممكن أن يكون جزء ناقص في حياته، ولكن والده مازال بجانبه، واحزري ماذا أيضًا! والده طبيب نفسي . . يعرف جيدًا كيف يحل هذه الأزمة مع ابنه، لا تقلقي حبيبتي . . الله لا يضعنا في ظروف إلا إذا كنا نقدر على تحملها جيدًا، هو بالطبع يريدك أكثر في حياته ولكن أنت تفعلين ما هو صواب، ولا أستطيع أن أقول لكي كيف هو فخور بك وبما تفعلينه.

انظري إلى وجهه عندما تدخلي من باب البيت وانظري للهفته عندما يراك بعد الرجوع من كل سفر لك، أليس هذا شعور رائع؟ أنت محظوظة حقًا لترين تلك اللهفة في عين ابنك يا مدام-. يقول رامي تلك الكلمات وهو يبتسم لزوجته لكي يخرجها مما هي فيه و يخفف عنها، وبالفعل . . نجح! ترد نرمين بلهفة وحنان بعد هذا الكلام المُطمئن الذي خرج من فم زوجها:

- -إنك أكثر من رائع، يا ليتني كنت مريضة حالتها سيئة للغاية فتأتي لكي تتعالج عندك وتراك كل يوم دون توقف . . ولكن أتعلم؟ أعتقد أنني محظوظة بالفعل . . لأنني أمتلكك-.

- -ربنا يبارك لي فيك يا حبيبتي وتأكدي أن عائلتك فخورة بك ونتمنى أن تحصلي على مرتبة أعلى وأعلى ولكن هنا حيث يمكن أن نراك كل يوم أيضًا-.

- -سوف يحدث يا حبيبي قريبًا، أعدك-.

- -كدت أتأخر عن ميعاد العيادة فلدي مرضى حالتهم سيئة فعلًا هذه الأيام، العالم أصبح مُعقد أكثر مما تتخيلين-.

- -حسنًا، يمكنك الذهاب الآن و لكن حاول أن ترجع مبكرًا لكي ألحق أن أودعك قبل أن أسافر-.

- -تسافري؟ أنت هنا ليوم واحد؟

- -نعم يا عزيزي للأسف-.
- -كنت أتمنى أن نخرج للعشاء سويًا الليلة ولكن لا يوجد مشكلة حبيبتي سوف أحاول أن أصل مبكرًا وأوصلك، أعدك-.
- -رامي؟-
- -نعم عزيزتي؟-
- -هل كنت تعلم بماذا كنت تُحدث نفسك وأنت نائم في الليلة الماضية. . ؟-

الفصل الرابع

كان بدي أغير العالم مش عارف كيف العالم غيرني

كان بدي أحمل السما وهلأ انجق حامل نفسي

عودة إلى الحياة الروتينية مرة أخرى . . وحيد في العيادة الخاصة لا يوجد سوى مساعدتي في الخارج، أما بالداخل أنا والمرضى فقط.

- -اسمي سمية. . أبلغ من العُمر ٢٣ عامًا أشعر في كثير من الأحيان بنظرات الرجال لي لا أعلم لماذا! و لكنها تضايقني بشدة و. . -.

تتكلم سمية وهي تدعي الثقة بالنفس والغرور نابع من عينيها ويبدو أنها مستمتعة بنظرات هؤلاء الرجال إذا كان هناك بالفعل من ينظر لها حسبما تقول. . دعونا نرى. .

- -عندما انفصلت أمي عن أبي شعرت بخيبة أمل سيطرت علي كثيرًا وفقدت الثقة نوعًا ما في الرجال أيضًا، فأنت لا تدري ما معنى أن تفقد أباك ولكنه على قيد الحياة. . فقدت صورته في ذهنك التي كانت محفورة فيك منذ الصغر، فقدت الثقة في نفسك وفي كل شيء.

عندما ترى أباك القدوة يفعل ما لا يجب فعله في أمك، المرأة التي تحملت الكثير من أجلك، بعد كل ما حدث من ذكريات طيبة بينهما؟ بعد أن أنجبونا أنا وإخوتي؟ بعد كل هذا؟

أحتاج إلى الحنان. . أحتاج إلى الشعور بالأمان . . أشعر أني كل يوم مُغرمة بشاب آخر، لا أعرف الراحة النفسية . . لا أعرف ما هو الأمان ودائمًا في صراع مع نفسي.

نعم، نحن أغنياء و نستطيع أن نشتري كل شيء و لكن. . راحة البال لا تُشترى يا دكتور رامي. .

أنت بالطبع تفهم قصدي صحيح؟ أنا فعلًا أشعر بالعجز، تجاه نفسي وأسرتي . . لست مرتاحة نفسيًا ولا عقليًا، صراع نفسي كل يوم، أحتاج فقط لمن يكون هناك بجانبي-.

يصمت رامي قليلًا يفكر في كلام سمية ثم يبدأ بالرد.

- -مشكلتك ليست فقط تكمن في انفصال أبويك، مشكلتك الحقيقية هي في انفصال أيمانك، بدأية حل مشاكلنا جميعًا تكمن في شيء واحد فقط، شيء واحد فقط هو المشترك في جميع مشاكلنا، -لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا-، نحن فقط نبدأ بالراحة النفسية عندما نُدرك هذه الآية.

جميعنا نواجه مشاكل التي تشعرنا بأننا في أسفل القاع، تحت الأرض، وحينها نشعر بالعجز، ليس لأن المشكلة كبيرة، و لكن بسبب أننا نعتقد أن هذه المشكلة ليست المناسبة لنا. حينها نبدأ بلعن أقدارنا، نرفض الواقع، بدون أن ندرك المغزى الحقيقي وراء هذا الابتلاء أو هذه المشكلة، ولكن إذا فكرنا قليلًا سندرك أن ما حدث هو بالتأكيد خير لنا، لماذا؟ لأنه من اختيار الله.

-وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ-

أنت فقط تحتاجين إلى أن تدركي كم أنت ممنونة لحياتك، ممنونة لنفسك، أنك خُلقت كـ سمية، كما أنت هكذا.

كل ما تحتاجينه هو نفسك، أن تدركي أنك على الطريق الصحيح وكل شيء يمشي حسب الخطة المُقدرة لنا. فقط تحتاجين إلى تغيير طريقة تفكيرك للمسار الإيجابي قليلًا وهذا ما سنفعله سويًا في المرات القادمة إن شاء الله-.

أنهيت عملي كالمعتاد و بعد مغادرة مساعدتي أظل وحدي قليلًا قبل أن أتحرك إلى البيت و . .

ها هو مرة أخرى، يُقطع حبل أفكاري من نفس الشخص.

- -يا لك من دكتور نذل!-
قالها مختار و هو يدخل على رامي فجأة مازحًا
- -كنت ستنزل وتذهب لبيتك قبل أن آتي صحيح؟-
- -مختار! أنت مجنون يا صديقي . . أنا أريد أن أذهب لابني لأجل أن أراه قليلًا قبل أن ينام-.
- -دكتور رامي عاد إلى سياسة الإحراج إذًا هو حقًا منزعج-.
- - حسنًا، السهرة معك اليوم، كالعادة-.
- -هذا هو دكتور رامي الجميل-.

*****

يستيقظ مختار في الصباح ليجد رسالة من صديقه على هاتفه تقول:
-اتصل بي ضروري!!-
يتصل مختار بصديقه هذا قلقًا لأنه ليس على علاقة وطيدة بهذا الشخص ومن المريب أن يجد مثل هذه الرسالة منه.
- -أحمد؟ ماذا هناك؟-
- -مختار. . لقد توفي عز. . عز مات يا مختار-.
يغلق كلاهما الهاتف دون أن يقول أحد كلمة أخرى للآخر، فيكفي ما قد قيل، فقد مات عز الدين وهمان . . صديق مختار.
عز الدين وهمان . . الشاب الذي كان يشهد الجميع على طيبته وحسن خلقه . . كان دائم الابتسامة ويحب الجميع، كان على علاقة طيبة بالجميع ولم يوجد خلاف بينه وبين أحد قط.
إنه القدر. . القدر الذي لا نفهمه جميعًا لماذا يفعل بنا أشياء كثيرة. . منها أننا أحيانًا يجب أن نخسر أقرب الناس إلينا لنتعلم فقط درس معين .

. ولكن ماذا إذا كنا لا نريد أن نتعلم ذلك الدرس الملعون الذي سيتسبب بتشتيت حياتنا ليالي عديدة بين الحين والآخر. فالأشخاص لا يمكن نسيانهم سواء كانوا أخطأوا في حقنا كثيرًا أو أخلصوا لنا كثيرًا. هناك أشخاص لا يمكن نسيانهم مهما تلاعبت الأقدار بنا.

يصادف أن يوم وفاة عز كان ليلة ميلاد مختار. .

وكم كان يعني هذا اليوم لمختار نفسه. فهو اليوم الذي لطالما أراد أن يجمع جميع من هم في حياته سويًا في يوم واحد ليشاركوه هذا اليوم، أحب الناس إلى قلبه من أصحاب وأحباب كان يحب دومًا رؤيتهم يحتفلون معه في هذا اليوم. إنه فقط يريد أن يرى اهتمام من يهتم بأمرهم كثيرًا ليس أكثر من ذلك. لكن كان هنالك دومًا سبب ما يمنع ترتيب هذا اليوم بالشكل المطلوب. كل سنة ولها ظروفها وهذه السنة . . كانت موت صديقه . . الذي لطالما راهن عليه أنه سيصبح شيئًا كبيرًا في المستقبل لأنه كان يلهمه بأفعاله وقليل من يلهم مختار لأنه هو بالأصل ملهم في حد ذاته لذلك الملهمون دومًا يجدون صعوبة في أيجاد ملهمين أخرين.

إحباط كبير يسيطر على الشاب في يوم ميلاده. لم يكن يتخيل قط أنه كان سيمضي ذكرى ميلاده هذه السنة في دفن صديقه. .

عشرات التهنئات تصل له على هاتفه وهو في العزاء. . -كل عام و أنت بخير. . أعلم أنه ليس الوقت المناسب و لكن. . الدوام لله-

-لا أعلم ماذا أقول لك يا مختار. . الله يصبرك وكل عام وأنت بخير-

لم يكن أصدقائه وباقي معارفه يعرفون ماذا يقولون له بالضبط. . هل يهنئونه بعيد ميلاده؟ أم يقولون له فقط البقاء لله في يوم ميلاده بدون أن يقولوا له كل عام وأنت بخير يخافون أن يعتقد مختار أن لا أحد اهتم بهذا

اليوم على الإطلاق؟ كم تقسو علينا الأيام أحيانًا.
كان يومًا مرهقًا . . مشاعر متداخلة وحزن لا حدود ولا وصف له.
ليجد رسالة نصية أخرى تصل له بعد أن ذهب إلى بيته منها. . رضوى.
- -هل أنت بخير؟-
- -رأيت أيامًا أفضل-.
يرد عليها مختار بهم يثقل صدره . . لطالما كانت رضوى هي الشخص الذي شعر بأنه يرتاح عندما يبوح له عن مشاعره وأسراره. فهو من الأصل لا يبوح بشيء لأحد لأنه كما قلنا من قبل من الصعب على شخص مثله أن يتكيف مع أي شخص آخر . . هو يعرف دائمًا ما عليه فعله . . يعلم دائمًا ماذا عليه أن يقول لنفسه لتهدئة الوضع . . ولكنه يحتاج فقط لشخص يسمع. . ويهتم. . وهذا ما فعلته رضوى بالضبط بدون أن تدري.
- -كل شيء سيكون على ما يرام صدقني. . أنا بجانبك-.
- -نعم، أعلم. و لكن رضوى. . . . -.
يبدأ صوت مختار بالاهتزاز ليبدو أنه على وشك أن ينهار. .
- -لقد كان يلهمني و كنت أتعلم منه-.
وها قد بدأ مختار بالبكاء بالفعل. .
- -كان بإمكاني أن أكون مثله الآن. . و لم يكن ليهتم أحد مثلما اهتموا بموته. . لماذا لم أكن أنا. . أنا كسول. . تفكيري مشوش . . لم أجد طريقي حتى الآن . . كثيرًا ما أشعر أني بلا قيمة. . لا أحد يهتم بي مثلما كانوا مهتمين به. . لقد كان سيفيد العالم أكثر مني يا رضوى. . لماذا لم أكن أنا؟
يقول مختار هذا الكلام بدون أن يفكر فيه لأنه كان يخرج من قلبه.
- -أنا حقًا أشعر بالمسؤولية تجاه الأمر. . يجب أن أفعل شيئًا. . يجب أن

أصبح شخص أكثر قيمة. . يا إلهي . . أنا حقًا مُدمر نفسيًا يا رضوى-. .
ينتهي الحديث الصعب سماعه هذا ولا يوجد شيء جديد بعد هذا سوا شيئين. .
الأول: حُفرت صورة عز في قلب مختار ولن ينساه أبدًا و سيعيش على أن يثبت أن الله سبحانه و تعالى اختاره ليعيش واختار عز ليموت لسبب نبيل يسعى هو إليه.
والثاني: لقد أصبح مختار ورضوى أقرب لبعضهما البعض الآن. . من ذي قبل.
- -هل تمزحين معي؟ أين كنتِ طوال هذه الفترة؟-
- -كنت فقط أجمع قواي لأتخذ بعض القرارات المهمة-.
- -وماذا عني؟ هل نسيتني؟-
- -بالطبع لا!-
- -رضوى، لقد افتقدتك-.
- -وأنا أيضًا-.
- -أتعرفين كم عانيت طوال هذا الأسبوع؟ لقد كنت أتفقد المحمول طوال الليل لكي أرى إذا كنت قد راسلتني أو لا. . رضوى. . أنا أحبك-.
وهكذا بدأنا، بدأنا كل شيء. . فكانت هذه هي بدايتنا، من يسمعنا سويًا ونحن نتكلم يحب الحب، يعرف ما هو الحب، بل وأكثر من ذلك.
يستيقظ مختار من نومه مبكرًا على رسالة على هاتفه
-صباح الخير، أحبك-
ما هذا؟ هل هذا هو الحب؟ إذًا أين كان هذا طوال حياتي؟ لماذا لم أقابلك من الصغر يا رفيقة العمر، أحبك.

كانا عندما يتقابلان يسيطر على جو اللقاء الطفولة في كلامهما سويًا كأنهم أطفال صغار يلعبان بعفوية لا يعرفا ما يقولان أو ماذا يفعلان، إنهما فقط يستمتعان بوقتهما . . لأنهما سويًا، وهذا ما يريدانه. يسمعان معًا أغنيتهما المفضلة التي كانت ترسلها له عندما بدأت بالشعور نحوه بشيء من الإعجاب. .

-You light, the skies up above me
A star, so bright you blind me
Don›t close your eyes
Don›t fade away
Don›t fade away
Yeah you and me we can ride on a star
If you stay with me girl, we can rule the world
Yeah you and me we can light up the sky
If you stay by my side, we can rule the world .
If walls break down, I will comfort you
If angels cry, oh I›ll be there for you
You›ve saved my soul
Don›t leave me now
Don›t leave me now
Yeah you and me we can ride on a star
If you stay with me girl, we can rule the world
Yeah you and me we can light up the sky

If you stay by my side, we can rule the world .

All the stars are coming out tonight

They›re lighting up the sky tonight

For you

For you

All the stars are coming out tonight

They›re lighting up the sky tonight

For you

For you,

Yeah you and me we can ride on a star

If you stay with me girl, we can rule the world

Yeah you and me we can light up the sky

If you stay by my side, we can rule the world .

All the stars are coming out tonight

They›re lighting up the sky tonight

For you

For you

All the stars are coming out tonight

They›re lighting up the sky tonight

For you

-For you

من عيوب علاقتهما أنهما كانا لا يسكنان بجوار بعضهما وكان بينهما مئات

الكيلومترات لكي يتقابلا لذلك كانا لا يتقابلان كثيرًا وأغلب الوقت يقضيانه في المحادثات على مواقع التواصل الاجتماعي ومع هذا كانا مُصرين على أن يكملا المشوار سويًا لكي يجعلا النهاية سعيدة كما كانا يتمنيان دائمًا. .

حسنًا, لكي أكون صادق معك كان الأمر صعبًا قليلًا على كليهما بسبب هذا الشيء. أحيانًا كان يكثر شجارهما بسبب أنهما كانا على وشك مقابلة بعضهما البعض ولكن في أخر دقيقة يُلغى الموضوع فتتوتر الأجواء بينهما قليلًا. ثم يحاول مختار أن يهدئ من الأجواء فيحتوي الموضوع ويحتويها فيقول:

-أنا أعلم من البداية أن علاقتنا صعبة وسوف نواجه الكثير، وكنت أتوق أن أراك الليلة كما كنا متفقين ولكن لا بأس. لقد اتفقنا أن نتقابل كل بضعة أشهر وكان هذا صعبًا علي. لكن الآن أنا على استعداد أن أتحمل بضعة سنين أخرى أو حتى عمري كله بدون أن نتقابل ولكن الأهم أنك تظلين معي حتى النهاية. أحبك-

تقرأ رضوى هذه الكلمات والدموع ملأت عينيها وشعور مزدوج ومتناقض. الأول هو الشعور بالحب والامتنان لهذه الكلمات الرقيقة التي قالها مختار لحبيبته بالرغم من أنها متأكدة أنه يريد أن يراها حالًا وبشدة ولكن حبه لها وإرادته أن يحافظ عليها بأي شكل من الأشكال في حياته أبهرها وجعل دموعها الرقيقة هي ردها.

ينتهي هذا اليوم الدرامي المُحمل بكثير من الأحاسيس والحب وهما ملتزمان بكل الوعود التي لطالما كانت بين أي طرفين يحبان بعضهما البعض.

يصادف أن في هذه الفترة كان مختار بدأ يحقق بعض من الأهداف التي كان يسعى إليها. وتصادف أيضًا وجود الشخص الذي لطالما انتظره كثيرًا

لكي يكون بجانبه ويشهد نجاحه بجواره.
يقولون بأن -وراء كل رجل عظيم امرأة- ولكني أقول -وراء كل رجل عظيم ماضي مؤلم جعله يصل لتلك العظمة- فكلما كنت أقوى كلما كانت مسؤولياتك أكبر.
ومن النادر أيضًا أن تكون الأمور هادئة بعض الشيء في حياة مختار مع أصدقائه.
كان هذا الإحساس قد شعر به في يوم. علاقة عاطفية مثالية. جو هادئ مع أصدقائه. فخر واعتزاز بالنفس لما حققه ويحققه من أهداف. كل هذا قد شعر به مختار. وهو أنه يملك كل شيء. وكان هذا الإحساس معها -رضوى-.
- -ألو، رضوى . . لقد تعرضت لحادث وأنا سليم لا تقلقي، أنا فقط اعتقدت أنك يجب أن تعرفي،
أنا لا أريد شيئًا سوى أن أرتاح وألا تقلقي، أنا بخير-.
كعادة رضوى كان رد فعلها هو المفاجأة، لذلك كانت صامتة، من لا يعرفها يرى أنها باردة بعض الشيء ولكن مختار كان يعرفها جيدًا، يعرف أنها تفاجأت وغير قادرة على التعبير عما بداخلها في هذه اللحظة فقط ليس إلا، كم كانت تحبه. . وكم كان يعشقها ويفهمها. وبالفعل بعد أن أقفل كل منهما الخط انهارت هي بالبكاء.
صباح اليوم التالي، كعادته يذهب ليتفقد هاتفه ويجد الآتي. .
-صباح الخير يا أحلى شيء حدث في حياتي، ربنا يخليك ليا-
حدث مختار نفسه مبتسمًا: هل يجوز أن أتعرض لحادث غدًا لكي تصل لي تلك الرسالة مرة أخرى؟!

حسنًا، كان هذا أبرز ما في العلاقة من ذكريات تُذكر ولكن كعادة قصص هذا الزمن فهي لا تحتوي على نهايات سعيدة. . نعم، لقد رحلت رضوى عن سماء مختار. .

- -ماذا حل بي بعدها؟ و إلى متى ستظل مختفية؟ هل سترجع مرة أخرى أم لا! أنا على وشك الجنون!!-

حدث نفسه بعد أن كاد يصيبه الجنون، لقد رحلت رضوى وكأنها تحولت إلى شبح فجأة، فهي لا ترد على الهاتف، أو الرسائل أو أي شيء آخر، إنها ببساطة اختفت.

وكعادة أي فتاة فهذا ما يفعلنه عندما يشعرن بالخطر، بالخطر من أي شيء أو أي تهديد، لا يتبقى شيء سوى حطام ما دمرنه بسبب ردة فعلهن غير المبررة وهو الهروب. . وهنا تبدأ رحلة مختار في نسيان رضوى.

الشهر الأول

طوال هذا الشهر ظل مختار يحاول إصلاح ما قد تم تدميره في هذه العلاقة عن طريق مكالمة أختها كل يوم تقريبًا لتخبره أخبار رضوى وكيف حالها اليوم وهكذا.

طوال هذا الشهر و مختار لا يدور في باله سوى رضوى وكيف يستعيدها مرة أخرى. .

حياة مختار طوال هذا الشهر كانت أشبه بالجحيم بعدما قرر التنازل عن منصبه كرئيس للاتحاد الطلابي في جامعته بعدما حدثت مشاكل كثيرة بسبب إهماله في وظيفته بسبب ما حدث. .

كان يرجع من الجامعة وأخت رضوى على الهاتف يحاول معها ويظل

يحاول بلا يأس ففكرة أن رضوى لن ترجع لم تكن موجودة في باله من الأصل فهما كانا على صراط مستقيم طوال العلاقة ولم يكن حتى هناك شيء من النقاشات الحادة التي تزعجهما بل بالعكس، كانا في منتهى الانسجام سويًا، ظل مختار يتصل طوال هذا الشهر برضوى ولم تكن تجيب فيسرع لمكالمة أختها بعد ذلك.

تيقن مختار أن لا أمل في الرجوع بعد كل هذه المحاولات فرضوى مصممة على أنه ليس الوقت المناسب لها أن تكون في قصة حب أو أي التزامات من هذا النوع.

ماذا عن مختار؟ هل هي متيقنة أنها ستجد شاب أحسن وأفضل منه في المستقبل كي تتركه؟ هل هي فعلًا مستعدة للتضحية بحب مثل حب مختار لها مقابل أي شيء هي تظنه أنه الأفضل؟

هل حقيقي تعلم كل هذا؟ هل هي حقًا مدركة ما تفعله؟

كان مختار في هذه الفترة كالذي على فراش الموت ينتظر قدره، كان لا يفعل شيئًا سوى البكاء.

ففي الصباح يذهب إلى الجامعة وهو يحبس الدموع داخل عينيه لأنه كان لا يحب أن يراه أحد وهو يبكي منذ صغره، و عندما ينتهي يذهب إلى البيت يبدأ بالبكاء على ما ضاع.

إنها كان المرة الأولى في حياة مختار التي كان يبكي فيها بهذا الشكل تقريبًا، مثل الطفل الذي أضاع شيئًا هو يعلم أنه لن يحصل عليه مجددًا، يبكي بكاءً حادًا وبصوتٍ عالٍ.

لا يمكنك أن تتخيل شعور الرجل عندما يبكي بمثل هذه الطريقة فهو يبكي من أجل السبب الذي يبكي عليه وزيادة عليه أنه يبكي لأنه يبكي، أو بمعنى

أخر لقد انكسر أمام نفسه، فدموع الرجل من أصعب الدموع التي قد تشاهدها، فإذا رأيت رجل يبكي فاعلم أن هناك كارثة حدثت بالفعل.
لقد كان يعشقها وظل يعشقها، يبكي وهو ينادي عليها لعلها تجيب، ثم يهدأ قليلًا ويسأل نفسه: كيف تحملت أن تقسي علي يا رضوى!! كيف! ثم يعود للبكاء مرة أخرى. .
في أول مرحلة من أي صدمة كل ما تفكر فيه هو أنك قد جُرحت وتخاف من أن جرحك قد يكسرك ولكن هذه كانت فقط البداية. .

الشهر الثاني
سلسلة لا تنتهي من البكاء كل يوم ولكنه تحسن قليلًا، لأنه يبكي عندما يذهب إلى سريره فقط.
لا يزال لا يتحدث إلى أحد أو بمعنى أخر لا يريد. .
وفي هذه المرحلة تبدأ فكرة الانتحار بالتوغل في عقل أي واحد منا عندما يمر بصدمة في حياته. لقد قرر أيضًا أن يعتزل . . نعم، يعتزل حلم العظمة الذي لطالما طارده منذ صغره. فقد قرر أن لا يحلم بأي شيء مرة أخرى في هذا الشهر.

الشهر الثالث
نحن الآن على بُعد ثلاث شهور من الصدمة، عالم مختار يمكننا أن نقول عنه أنه ينهار شيئًا فشيئًا. فهو لم يعد يهتم لأمر أحد أو يسأل على أحد، حتى أقرب أصدقائه لم يعد يسأل عنه. فقدَ المسؤولية أو الرغبة في الحفاظ على العلاقات مع غيره.

عندما تتعرض لصدمات متتالية تخسر فيها دائمًا أغلى شخص فيها فأنت تلقائيًا ستتعود على بُعد الناس عنك بل ومن الممكن أيضًا أن تتحول من شخص يعرف جيدًا كيف يحافظ على الأشخاص في حياته إلى شخص يعرف جيدًا كيف يُبعد عنه كل الناس وكيف يتخلى عنهم.
في نهاية المرحلة هذه بدأ مختار بإدراك ما حدث نوعًا ما، نعم، لقد رحلت رضوى.

الشهر الرابع
يبدأ مختار بأن يحاول الرجوع مرة أخرى إلى الحياة الطبيعية، يبدأ بأن يرسم البسمة على وجهه حتى لو كانت مصطنعة.
قرر الرجوع إلى الحياة ولكن على طريقة الأغلبية من حوله وهو أن يكون شخصًا تافهًا. لا حلم له أو طموح. شخص لا يريد أي شيء من هذه الحياة سوى الاستمتاع. فبماذا انتفع عندما كان يعيش حياة الشخص الطموح الذي يريد أن يغير العالم؟ فقط هو من أجبره العالم على أن يتغير وانقلب السحر على الساحر كما يقولون.
كل ما كان يدور في باله في هذه الفترة فقط هو أنه لا يريد أن يستمر الناس بالكلام عنه واتهامه أنه كئيب إنه ينزعج كثيرًا من هذه الكلمة. فالناس يقولونها له بدم بارد وكأنه مفروض عليه أن يكون مُهرج أمامهم ٢٤ ساعة بدون انقطاع فهم لا يعرفون شيئًا عن هذا الشخص كم عانى في حياته أو ماذا حدث له كي يصبح هكذا. . أو حتى لا أحد يحاول مساعدته إذا حقًا أنه كان شخصًا كئيبًا كل ما يفعلونه هو -مختار شخص كئيب، هيا نبتعد عنه يا شباب-

كان معظم أوقاته يجلس وحده بعدما كان يجلس مع أصدقائه أو معارفه الكثيرة في محيطه ثم في يوم من الأيام إذ يجلس وحده في الكلية شارد في لا شيء يأتي شخص يعرفه وهو زميله في الكلية ليس على علاقة وطيدة معه ولكنها مبنية على الاحترام وهذا هو المهم.

- -مرحبًا يا مختار كيف حالك؟-

- -الحمدلله-.

يرد عليه مختار رد بسيط منه يحاول أن يخفي ما به وفي نفس الوقت لا يريد أن يصبح -مختار الكئيب-.

- -لماذا تجلس وحدك؟ لم أتعود أن أشاهدك هكذا، فدائمًا كنت أحسدك على كثرة علاقاتك في الكلية. من أول سنة لنا هنا و أنت كنت اجتماعي بطريقة زائدة عن الحد الطبيعي، لقد كنت من الأشخاص الذين كنت أقول عليهم أنهم سيكون لهم دور في هذه الكلية وكنت دائمًا أرى لك منشورات على صفحة الدفعة على مواقع التواصل الاجتماعي وكنت من الشخصيات المؤثرة آنذاك، أتمنى أن ترجع مثلما كنت من قبل-.

يركز مختار في كل كلمة تقال له ولا يصدق ما يحدث وكيف أن هذا الشخص يقول له كل هذا بالرغم أن علاقتهما ليست عميقة إلى هذا الحد .

ثم يكمل هذا الصديق كلامه ليقول:

- -تذكر يا صديقي -ما طار طيرٌ وارتفع إلا وكما طار وقع- و من ينجح هو من يكمل المشوار ويطير مرة أخرى بعد الوقوع-.

أحيانًا. . تجبرنا الحياة على العودة مرة أخرى إليها ولها بذلك طُرق كثيرة.

فالرسائل الربانية لا تنتهي وكانت هذه الفترة في حياة مختار هي الفترة التي كان يريدها بشدة وفي نفس الوقت لا يريدها أن تحدث لأنها مرحلة

الحقيقية وكشف ما قد حدث له.
في يوم آخر يدخل مختار محاضرة له مع دكتور مادة المحاسبة وقد كان مشهورًا بضميره ووجهه الحسن وأنه يحب الخير للطلاب ويريد أن يعطي علمًا ينتفع به بالفعل ليس فقط كل ما يريده أن يكون عدوهم. كان يشرح في المحاضرة ويريد من الطلاب أن يكتبوا ورائه ما يقول لكي لا ينسونه.
ثم فجأة تحدث الرسالة الثانية من الله، فيبدأ الدكتور أن يتكلم عن نفسه ولماذا يفعل هذا رغم من أن غيره من الدكاترة لا يفعلون مثله وبدأ كلامه قائلًا:
-يا شباب أنا بعمل كل ده عشان هتحاسب قصاد ربنا في يوم من الأيام و لما ربنا يكتبلي أني اموت ابقوا افتكروني أني كنت كويس معاكوا وبنصحكوا انكوا تعملوا زيي كده واوعوا في يوم تستغنوا عن حلمكوا ولازم توصلوا لحلمكوا عشان ده قدركوا ولما في يوم تبقوا في مكاني خليكوا فاكرين كلامي ده كويس وبلغوه للناس، فقط احلموا بأن تكونوا عظماء-.
يجلس مختار ويستمع إلى هذا الكلام ويكاد ينهار وهو يقول في نفسه -اصمت، لا أريد أن أسمع هذا، لا أريد أن أرجع أرجوك اصمت- فهو تكاد دمعته أن تخونه فكان الكلام عليه كالسكين البارد الذي هو يعلم جيدًا أنها حقٌ عليه.

الشهر الخامس:
هذا الشهر كان ينقسم إلى نصفين، النصف الاول امتحانات نهاية العام، والنصف الآخر هو إجازة الصيف وكان من المقرر لمختار أن يسافر هو وأصدقائه إلى مرسى مطروح في أول يوم إجازة لهم. لم تكن أحداث الشهر

الخامس متوقفة على هذه الأحداث فحسب ولكنها كانت امتداد لما كان يحدث في الشهر الرابع فكان مختار يحدث له أيضًا مواقف تجبره على التفكير في العودة مرة اخرى إلى الحياة التي تعود عليها. حياة الحلم، حلم العظمة الذي لطالما حلم به.

كان هناك تباين في الأحداث هذا الشهر وكان هذا يعد اختبار حقيقي له وكان عليه أن يجيب على سؤال وهو -هل سيرجع مرة أخرى أم سيستسلم للأبد؟-

عادة يميل الناس إلى التحدث مع مختار لأنه يعرف جيدًا كيف يريح من أمامه فالله أعطاه هذه الموهبة وهو أنه كان يعرف جيدًا كيف يحتوي من يحدثه ومن كان منهم يريد النصيحة المثالية فهو بالفعل سوف يحصل عليها منه. فقد كان له مع حديث الأصدقاء أمثلة كثيرة. فإنه هو الشخص الذي يعرف عن الجميع كل شيء ولا أحد يعرف عنه أي شيء.

كان طوال هذا الشهر كلام ومحادثات كثيرة مع الناس ملخصها أن على مختار أن يرجع مرة أخرى لأنه من الواضح أن هناك خطب ما معه ومع حياته فمنهم من كان ينصحه بالطريقة الإيجابية ومنهم السلبية التي منها -أنت إنسان فاشل لأنك مكتئب وهذه وجهة نظري فيك إنك إنسان فاشل- وأيضًا هذه جاءت من صديقه المقرب -أنت طفل! نعم أنا أراك طفل وعقلك صغير جدًا-

يحاول مختار أن يستمتع بوقته في مرسى مطروح مع أصدقائه، فكانوا يمشون في ليلة على الكورنيش وكانوا عددًا كبيرًا فكان الرصيف لا يكفي عددهم فكان مختار يقرر أن يمشي جانب الرصيف بجانب السيارات. فقد كان منهم من يتحدث ومنهم من يغني ومنهم من يركز مع هاتفه

المحمول، نعم، فمختار كان هذا الشخص الذي يركز مع هاتفه. .
- -مختار احذر هناك سيارة قادمة بسرعة نحوك-.
قالها صديق له ولكن يبدو على مختار أنه يركز فيما يفعله و لم يسمع تحذير صاحبه
-- مختار احذر، مختار-.

*****

-إحم إحم، المايك شغال؟ طيب تمام، عايز أبدأ كلامي الأول بالمبادئ اللي أنا عايش عليها. المبادئ اللي وصلتني للمكان اللي أنا بكلم حضراتكم منه ده دلوقتي. المبادئ اللي ساعدتني إني أكمل حياتي واتحملها بقرفها بوجعها وبكل ما فيها.
أول حاجه لازم ترسخها في عقلك الباطن كده هي انك تقنع نفسك انك بطل خارق.
أيوه, بطل خارق. حد يقدر يقولي إيه الفرق بيني وبين سبايدرمان مثلاً؟ بغض النظر عن ماري جين اللي كانت في حياته واللي أنا شخصياً اللي جابني ورا هو أني كنت فاكر أني ممكن اقابل شخصية زيها. البطل الخارق في الأفلام هو بيبقى رمز لكل واحد مننا، و الإنسان السطحي بس هو اللي يتفرج على أفلام الأبطال الخارقين و يكون فاكر أنها للأطفال بس. الفكرة كلها اننا كلنا أبطال خارقين، بس تفرق من واحد للتاني هو بيحارب إيه ومين.
خلينا نقول إن مسؤوليات حياتنا هي الأشرار أو الوحوش اللي بيواجههم أي بطل خارق. مشاكلنا لما نحاول نحلها في وسط ما احنا مش لاقيين أي مساعدة من اللي حوالينا بس لسه فينا النفس وبنعافر عشان نكمل،

ساعتها بيكون إيه الفرق ما بينا وما بين البطل الخارق اللي بيبقى بينزف وبيحارب وهيموت عشان يقتل الشخص الشرير اللي بيعاديه، و ليه كل ده؟ عشان هو مؤمن ومتأكد مليون في المية، إنه الصح. . ببساطة كلنا أبطال خارقين بس اللي بتفرق هي قوة كل واحد فينا المختلفة عن التاني زائد المشاكل وهي الأشرار اللي كل واحد فينا بيواجهها. صدقوني لو كل واحد اتفرج على أفلام الأبطال الخارقين على أنه بيتفرج على نفسه ساعتها بس هتحس قد إيه حياتكوا ليها معنى وتستاهل انك تحارب و تكمل عشانها، و لو كل واحد فينا في أزمته حط في دماغه أنه بطل و قوي و قدها ساعتها كل الصعب هيهون قدامه.

تاني حاجه عايز اقولها قبل ما أبدأ اعرفكوا بنفسي هي اننا لازم ندرك أن لكل واحد فينا جانب خير و جانب شر. بلاش نركز على جانب الشر في اللي موجود قدامنا ملناش دعوة بيه. خلونا نركز على جانب الخير في كل اللي بنقابلهم. مفيش أي شخص من اللي جرحونا قبل كده وساهموا ولو بجزء في فشلنا في حياتنا كانوا يقصدوا اللي عملوه فينا ده. يعني مصحيوش من النوم الصبح كده -صباح الخير، أنا قررت أكسر بخاطر فلان النهارده!-، لأ، مهما اللي قدامنا يغلط فينا لازم نديله عذره، أكيد فيه حاجة في حياته حصلتله خليته يعمل كده ولازم في نفس الوقت نؤمن في جانب الخير اللي فيه حتى ولو كان بسيط. .

ودلوقتي أحب أعرفكم بنفسي. . أنا مؤمن صبري في طالب في سنة التخرج ورئيس هذا الاتحاد الطلابي الذي شاهدتم نجاحه عبر هذه السنة. . -

*****

الجميع يقف في ذهول بعدما شاهد المنظر، مختار كان على بعد خطوة

واحدة من الموت! ولكنه تحرك هذه الخطوة فقط وفي الوقت المناسب تفادى السيارة التي كانت على وشك أن تنهي حياته. لم يعلق أصحاب مختار على ما حدث واعتبروه حادث عابر وأكملوا طريقهم بشكل طبيعي، ولكن الموقف ظل في ذهن مختار ولم يتركه يمر مرور الكرام بكل بساطة. ظل مذهولًا حتى وصل للبيت مع أصدقائه وجلس وحده قليلًا وجلس يفكر. .

- -ماذا حدث منذ قليل؟ ولماذا حدث؟ هل حقًا كنت على وشك الموت! وإذا كنت على وشك الموت. . لماذا لم أمت بالفعل؟ لماذا لم أمت مثل عز رحمه الله؟ هناك حقًا شيء علي القيام به. . أعتقد هذا-.

نعم يا مختار. . ومن المُرجح أيضًا أن تكون هذه رسالة أخرى من رسائل الله لك لكي ترجع مرة أخرى إلى رشدك وتنهي اعتزالك عن حلمك. . -حلم العظمة-.

الفصل الخامس

فقط عندما نقرر أن نعتزل هذه الدنيا سوف يحدث لنا أشياء تُقنعنا بأهمية الحياة ومميزاتها، كأن الله يريدنا أن نقع لكي نقوم مرة أخرى، لا لكي نعتزل أو فقط نشعر بالعجز.

الشهر السادس

نحن الآن على بعد خطوة من الحقيقة، حقيقة إننا عندما نقرر أن نرجع مرة أخرى للحياة لا يعد هذا كافيًا أحيانًا.

- -نعم . . أنا هنا لسبب ما في هذه الدنيا. . لكي أفعل شيئًا. . لكي أنجح في شيء. . هذا هو ما كنت مؤمن به طوال حياتي ونسيته في الفترة الماضية-.

يحدث مختار نفسه بعدما راجع كثيرًا ما حدث في الفترة الماضية.

- -يجب أن أرجع للحياة مرة أخرى. . يجب أن أثبت أنني أفضل من هذا، يجب أن أصير عظيمًا يومًا ما.

أخذ مختار قراراته في بداية حياته الجديدة بعدما أيقن أخيرًا أن رضوى لن ترجع مرة أخرى إلى حياته. . استغرق هذا أكثر من ستة أشهر. . وعلى قدر نسبة حبك تختلف مدة إدراكك للواقع الأليم.

يحاول مختار مرة أخرى بأن يعود إلى حياته الطبيعية بعدما ابتعد عن معظم ما حوله من أصدقاء وكل شيء فيبدأ بأن يكلمهم ليطمئن عليهم مرة أخرى.

- -أنا لست سعيد بما أفعله-.

يحدث مختار نفسه وهو على وشك أن يبدأ في الخطوات التي كتبها ليرجع إلى طبيعته مرة أخرى.

- -أنا لا أريد أن أتصل بالأصدقاء. . أنا لا أريد أو. . أنا أريد أن أرجع إلى حلمي مرة أخرى والعودة للحياة من جديد و لكن. . أنا لست قادر على

ذلك-.

- -هناك شيء في داخلي يؤلمني عندما أفكر بأنني سوف أرجع مرة أخرى للمخاطرة بقلبي مع شخص جديد أو حتى بنفسي مع حلمي وطموحي. . هناك شيء مازال يؤلمني في الداخل. . لقد اعتقدت أن الأمر سينتهي فقط عندما أقرر أن أعود. . مثل في أفلام الأبطال الخارقين عندما يُهزمون مرة ويرجعون بعدها. . نحن لا نشعر أنذاك بشعور هذا البطل الداخلي وهو يرجع ليحارب الشر بعد الهزيمة. . نحن فقط نظن أن الأمر رائع ونصفق له. . ولكن ماذا عن الذكريات التي في داخلنا ولن ننساها بعد كسرة القلب؟ ماذا عن وجعنا الذي لم يشعر به سوانا؟ ماذا عن التضحيات والخسائر التي حدثت لنا؟ ليس الأمر كما نراه خلف الشاشة. المشهد في حقيقة الأمر مختلف تمامًا، ولا أحد يتمنى أن يكون في هذا الموقف أبدًا-.

يتدخل رامي على الفور مقاطعًا كلام مختار المؤثر والصحيح بعض الشيء ليقول له:

- -كلامك سليم يا صاحبي، ولكن عليك دومًا قول هذا لنفسك في وقت الأزمات -أنا أقوى من هذا- من منا لا يمر بمراحل عصيبة في حياته وتجارب مؤلمة ولكن ما يهم أكثر من أي شيء هو شيء واحد فقط وهو -الأمل-.

قالها رامي وهو يحاول أن يهدأ من روع صاحبه المهموم ليقوم صاحبه بالرد المفاجئ.

- -كنت أقول هذا الكلام بالتحديد لنفسي في هذا الوقت ولكن ما حدث يا رامي قد فاجئني. لقد عرفت في مرحلة الشهر السادس هو أنه ليس كافي أن تقرر أن ترجع بل هناك أمر ما عليك فعله ولكن ما كان يشعرني بالعجز آنذاك أنني لم أكن أعرف حقًا ما كان علي فعله لكي أعود كما كنت مسبقًا-.

- -لا أعترف بما تقوله يا مختار أنت مخطئ في هذا الجزء، لا أعترف بشيء اسمه -لا أعرف ما علي فعله أو أنا أشعر أنني تائه وسط الظروف و في الدنيا-. هناك دائمًا صوت بداخلنا يقول لنا ما علينا فعله وما علينا ألا نفعله. فقط علينا أن نهدأ ونسمع هذا الصوت الصادق الذي بداخلنا لنستمع له وننصت إليه، عندها سيتضح كل شيء. عقلنا الباطن يعرف كل شيء يا مختار-.

*****

الشهر السابع

ها قد وصلنا إلى المرحلة الأخيرة في نهاية التعافي من أي تجربة مريرة. ففي البداية كما تابعنا تأتي لحظة الإنكار للحقيقة ثم شيئًا فشيئًا يأتي الانهيار بعد أن تعلم أنه بالفعل حدث ما حدث ولا يمكن الرجوع مرة أخرى أو حتى محاولة نسيانه وكأن شيئًا لم يكن. ثم بعد هذا تأتي لحظة بداية التعافي وهي -الإدراك- إدراك أن ما حدث قد حدث وبداية التأقلم مع ما قد حدث بالفعل. نعم، في هذه المرحلة الأخيرة -السابعة- هي مرحلة -ما بعد الإدراك-. . ما بعد إدراك الخسائر التي قد حدثت وبداية عهد جديد في مرحلة جديدة.

في بداية الأمر بعدما أدرك مختار ما كان يحاول أن يقوم به وهو التعافي الكامل مما حدث كان في بداية سنة دراسية جديدة. و كأن الحياة بها قانون غريب لا نعرف عنه شيئًا ولا نعرف ماذا نسميه بغير -التعويض-. .

- -صباح الخير، هل حان ميعاد تسجيل المواد الدراسية الخاصة بي؟-

يسأل مختار صديقه المسئول عن التنظيم في الكلية

- -لا لا ليس لديك تسجيل اليوم-.

يُفاجأ مختار بشخص يعرفه يرد عليه بدلًا من صاحبه، إنها صديقة له في الكلية و كانت تمزح معه تُدعى -إيمان-

- -إيمان دعك من هذا أين كنتِ طوال هذه المدة؟-

- -لقد كنت فقط أتدرب في بنك ما ولكنني انتهيت من يومين، كيف حالك؟-

- -الحمدلله أنا بخير-.

كانت إيمان من الشخصيات التي لطالما يبحث عنها مختار ليس من أجل الارتباط ولكن من أجل فقط الصداقة، فكانت إيمان من الشخصيات الاجتماعية، الإيجابية والمرحة. الاقتراب منها هو في حد ذاته شيء رائع وأن تصبح صديقًا مقربًا لها سيكون بالفعل شيئًا مُذهلًا! فكان هذا ما يريده مختار بالفعل أن يصبحا صديقين مقربين من أجل أن يكتسب بعض الإيجابية منها فهو بالفعل يحتاج إلى بعض منها. و لكن السؤال هنا. . إيمان ومختار كانا يعرفان بعضهما منذ سنة تقريبًا و لم يكنا مقربين بالمرة كانا من الممكن أن يمرا بجوار بعضهما ولا يلقيان السلام على بعضهما، فلماذا في هذه الفترة تحديدًا تقربا بالفعل وأصبحا مقربين وصديقين بالفعل؟ نعم، كما قلنا مسبقًا . . إنه -قانون التعويض-.

يومًا بعد يوم يكثرا الكلام سويًا ويستفيد مختار من هذه الأجواء الإيجابية التي جلبتها إيمان له سواء كان بالضحك أو أوقات الجنون تلك التي تكون بين الأصدقاء والتي لا يكون فيها إلا الضحك، يحضران معظم المحاضرات سويًا يقابلان بعضهما، أليس رائع - قانون التعويض- هذا؟

مخطئ من يظن أن كل شيء يمكن نسيانه، فرضوى كانت لا تزال تأتي بين فترة وأخرى في أحلامه وكان هناك أحيانًا أوقات محبطة تمر بمختار ولكن

كانت لا تطول ولكنها كانت تجعل مختار يبدو كئيب للبعض بعض الشيء لمن لا يعرفونه. فبالرغم من صداقة إيمان ومختار إلا أنهما كانا لا يتحدثان كثيرًا عن نفسيهما كثيرًا، لذا كانت تظن أنه كئيب وهي بطبيعتها إيجابية وتحب أن تكون بصحبة أشخاص مثلها. .

أعتقد أنكم عرفتم ما سأقوله بعد هذا، لقد ابتعدت فجأة!

كانت في قمة قلة الذوق حتى أنه كان يتصل بها أو يرسل لها رسالة وكانت لا ترد عليه حتى من باب الاحترام . . أعتقد أن لكل شخص في حياتنا وقت ليرحل. صدق من قال أننا فترات في حياة بعضنا البعض. لكل شخص في حياتك فترة صلاحية فحاول أن تدرك ذلك جيدًا لأن لا أحد يعرف متى تنتهي هذه الفترة. كُن مهذبًا حتى لا تترك بصمة قاسية في حياة شخص كنت قريب منه يومًا ما. .

- -لقد جعلتني حياتي أؤمن بشيء. . وهو أنني قائم على دائرة وهي دائرة الوحدة فمهما قابلت في حياتي أو مهما كنت سعيد في مرحلة ما في حياتي سوف ينتهي بي الحال للوحدة مرة أخرى . . لقد فعلت كل شيء وكل ما بوسعي . . لقد كنت أحاول أن أكون إيجابي عدة مرات ولكن كان ينتهي بي الحال كل مرة بأن أكون كئيب في نظر الكثير وشخص محبط . . لماذا يحدث لي هذا دائمًا يا رامي؟ لماذا أنا دائمًا؟-

لأول مرة لم يجد رامي كلمات يرد بها على مختار وكأنه كان يحدث نفسه. فقط تركه ينتهي من كلامه ليحاول التخفيف عنه ليس إلا. يبدو أن الدكتور النفسي قد تأثر بكلام مريضه وهذا ليس من أخلاقيات المهنة.

*****

الفصل السادس

-أحيانًا تُجبرنا الحياة على الدخول إلى مسارات لا نعرف نهايتها ولم نكن أصلًا نريد أن نسلكها في البداية ولكن في الغالب نكتشف في النهاية أنها كانت أكثر الطرق مُلائمة لنا. . -

- -مين مننا كان نفسه يبدأ يشتغل شغلانة معينة وبعد كده اكتشف أنه مجبر يشتغل شغلانة تانية عشان يوصل للشغلانة اللي هو عايزها ديه؟-
يسأل مؤمن الناس فرفع معظم الموجودين أيديهم
- -كلام جميل جدًا . . يبقى أنتوا كده هتفهموا كلامي اللي جاي ده كويس. . أنا جات فترة في حياتي كنت بدأت فيها نشاط طلابي غير اللي أنا بكلمكوا منه ده بس فشلت!-
تفاجأ الناس بما يقوله قليلًا ولكن بفضول ليكمل مؤمن كلامه الذي يريد الحضور سماعه. .
- -أنا مش مكسوف من اللي بقوله ده . . أنا فخور بكل شيء وكل لحظة عدت عليا في حياتي بخيرها وبشرها ومؤمن أن الطريق حتى لو ضليته أو كان فيه جزء مظلم فيه هيكون ده الصح عشان ألاقي طريق أحسن وساعتها هيكون ده الطريق المناسب ليا. . كان لازم انزل اخد كورسات أنا مش حابباها عشان اوصل لحاجه أنا مش عايزها من بعد ما سبيت النشاط ده ووقت الفراغ الكبير اللي جالي بسببه بعدها فكان لازم اعمل أي حاجه لحد ما ابدأ من جديد. . من غير ما اطول عليكوا . . أنا بس عايز اقولكوا أني جيت هنا عشان أنتقم . . أيوه انتقم. انتقم بالنجاح من سقوطي اخر مرة و ده كان سبب للنجاح اللي انتوا شوفتوه طول السنه دي. . شكراً لكل واحد ساعدني و كل واحد خذلني و كل واحد جيه عليا عشان اعرف ازاي اتعامل مع الأزمات بشكل مختلف. . بسببكوا أنا هنا. . بسببكوا أنا

نجحت. . شكراً-.
ينزل مؤمن من على المنصة التي كان يتحدث عليها مع تصفيق الناس الحاد له بعد ما شاهدوه عبر هذه السنة من نجاح لهذا النشاط الطلابي بقيادته .

*****

-الوهم . . هو الشيء الوحيد الذي بإمكاننا أن نعيشه بسلام، فهو المكان الوحيد الذي نلجأ إليه في أحلامنا، في واقعنا، في خيالنا، وأحيانًا يتحول لخوفنا الوحيد من كل شيء. -
- -أصبحت أعاني حقًا من الأصوات التي تدور في رأسي طوال الوقت. دائمًا ما أشعر بصداع رهيب ومعه أصوات لا أعلم مصدرها تدور في رأسي. أصبح كل شيء يؤدي بالنسبة لي إلى طريق واحد دائمًا، طريق الوحدة. حتى بعدما تزوجت مازلت أشعر بالوحدة. حظي تعيس لدرجة أنني أتزوج من امرأة مشغولة دائمًا ولا تستطيع أن تؤنسني إلا قليلًا. أعتقد أن الأصوات عادت من جديد. سوف أذهب لأطمئن على ابني-.
يحدث رامي نفسه متسائلًا.
- -بني!-
يقولها رامي ليطمئن على ابنه .
- -تفضل يا أبي-.
- -ماذا تفعل؟ ولماذا كنت تبكي؟-
- -لا شيء أبي، فقط ما قلته لك سابقًا مازال يؤلمني-.
يرد ابن رامي بصوت مبحوح من كثرة البكاء
- -اه، مازال هؤلاء الحمقى يطاردونك؟ هل تريدني أن أتدخل؟-
- -أبي. . لا أعتقد أن هذا هو الصواب، لقد علمتني أن أحل مشاكلي بنفسي

دائمًا والمشكلة ليست هنا. أنه فقط منذ الصف الثامن وحياتي بدأت بالانهيار، كنت أملك أفضل أصدقاء في العالم كله. أقسم لك كان هناك من يحسدوني بسبب أني كنت على علاقة بأهم فتاة في مدرستي. كنت صديقها المفضل دائمًا أبي-.

بدأ الصغير بالانهيار مجددًا ومعه تنزل دموع أبوه حزنًا على ابنه الوحيد ثم يكمل ابنه معاناته

- -كنت أملك كل شيء وكنت أشعر بالسعادة يا أبي. لا أعلم ماذا حدث بعد ذلك. كنا أربعة أصدقاء. ولدان وبنتان. وقد كنت أنا صديقهم المفضل. إنه فقط صديقي الأخر هو من حطم كل شيء عندما شعر بالغيرة لأنهما دائمًا كانتا تفضلاني عنه. لعب على خسارة بعضنا لبعض وحرص على جعلهما تكرهانني واتهامي بأنني فعلت أشياء لم أفعلها من الأساس وحاولت كثيرًا أن أقنعهما بذلك. سنتين! يا أبي أحاول أن أقنعهما فيها أنني بريء وهما لا تصدقانني. واحدة اقتعنت بعدها بفترة والأخرى قررت الابتعاد نهائيًا عني، والأخر مازال يطاردني في الشوارع هو وصديقه الجديد من اجل مضايقتي وضربي حتى اضطررت إلى اللجوء لمعاهدة السلام معه وحاولت تهدئة الأوضاع من أجل أن أرتاح، أشعر بأنني أدفع ثمن شيء لم أفعله من الأساس. أهذه هي التحديات المناسبة لسني يا أبي؟ عمري فقط ١٦ سنة وبالفعل أضعت سنتين أو ثلاثة من أجل أن أحاول إصلاح شيئًا لا ذنب لي فيه . . لماذا يا أبي؟ قل لي لماذا يحدث لي كل هذا؟-.

يبدأ رامي بالبكاء ثم يقوم باحتضان ابنه المنهار.

- -حاول أن تهدأ يا بني. . كل ما يحدث لنا هو الشيء الصحيح لإرشادنا إلى المسار الصحيح في النهاية، صدقني كل هذا سيوصلك للطريق الصحيح،

يومًا ما-.
قالها رامي بكلمات تخفف عن ابنه قليلًا ويتمنى أن يكون انتهى من الحديث ولكن ابنه أصر على أن يروي بقية قصته وما حدث بعد ذلك في حياته. .
يأمل رامي أن يصمت ابنه و لكنه لم يفعل.
- -دائمًا يا أبي أشعر أني بدون أصدقاء أو صُحبة، أشعر أني لست مُلائم لأحد. عندي أصدقاء ولكني أشعر أننا لسنا على وفاق. يطلقون على دائمًا الكئيب أو الغامض. ليست الصفات المشتركة، ولا الأشياء التي نحبها متشابهة. دائمًا عندما أقع في حب فتاة أقع بكل قلبي وكل إخلاص ولكن لا أعلم لماذا لا يبادلنني نفس نسبة الإخلاص والحب هذه.
يصمت قليلًا ثم يكمل ابن رامي قصته
- -بعدما قررت العودة من محنتي هذه في نفس الفترة التي بدأ أصدقائي من ملاحظة أنني خرجت من إطار الاكتئاب هذا. كانت أول مرة أحد يقول لي أنني كئيب يا أبي، لم اكن أعلم ماذا أصبحت بعد الثلاث سنين إلا عندما بدأت اتخاذ قرار الرجوع للحياة مرة أخرى وقيل لي -إنك تغيرت، لم تعد كئيبًا الآن-.
- -في نفس الفترة أيضًا صادف دخول حياتي فتاة جميلة، أصغر مني بسنتين فقط. أحبتني وأحببتها. كنا على وفاق إلا نقطة واحدة فقط. لم نكمل أسبوعين فقط سويًا وتركنا كل واحد منا يذهب إلى طريق مختلف. تضايقت كثيرًا لأنها كانت تفهمني. وقليل من يفهمك في هذه الحياة الصعبة، ولكن حدث بعد ذلك أول نقطة تحول في حياتي. وجدت نفسي أحضر ورقة وقلم وأكتب مشاكلي كلها في ورقة وأحاول حلها. سجلت تاريخ

هذا اليوم. ومازال هذا اليوم هو عيد خاص بي فقط. لا أحد يعلم هذا التاريخ أبدًا. أحتفل كل سنة بهذا اليوم مع نفسي بالمنزل. أشعر بالفخر كثيرًا في هذا اليوم. هذا كان أفضل من محنة الثلاث سنوات التي لم أفعل فيها سوى تأليف بعض الأغاني فقط ولكني كنت أهرب من مشاكلي ولا أستطيع مواجهتها. لذا هذا اليوم كان شيئًا كبيرًا بالنسبة لي. فهذا هو اليوم الذي تعهدت على نفسي بأن أصبح عظيمًا، مثلك يا أبي-.

لم يجد رامي ما يقوله لابنه سوى أنه أحس كم هو مُقصر في حق ابنه الوحيد الذي يهتم بأمره كثيرًا و لكن. .

كان هناك ما يضايقه أكثر من ذلك. . وكأنه كان يسمع قصة مشابهة سمعها من قبل. . هل هذه خيالات أيضًا أم حقيقة؟

الفصل السابع

قال أحد الحكماء، -كل الأشياء العظيمة والقيمة تكون وحيدة-. لذا عندما تكون وحيدًا يبدو أنك بصحبة جيدة.

- -أريد طريقة للخروج من حالة الوحدة التي أعاني منها الآن. . في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل كنا نتحدث سويًا. أحكي لها ما قد حدث خلال اليوم كله وتحكي هي أيضًا كذلك.

ذلك الوقت السحري في الليل الذي يسبق شروق الشمس بساعات. يسكنه السكوت الذي يهدئ من روعة اليوم الطويل والمرعب. الهواء النقي الذي تشعر معه بالانتعاش في ذلك الوقت كافي بأن يذكرك بذكريات لم تكن تتوقع من الأساس أنك سوف تتذكرها أو أنها مازالت بداخل رأسك. . لماذا دائمًا هناك نهاية لكل شيء؟ لماذا دائمًا ينتهي بي الحال كوني وحيدًا. لماذا أنا؟ أريد المساعدة للخروج من حالة الوحدة هذه-.

يحدث مختار نفسه في وقت متأخر من الليل.

*****

-لماذا قمت بذلك؟ أخرجتني من حياتك فجأة؟ حسنًا كما تريد. . ولكنك لن تستطيع الرجوع إلي مرة أخرى عندما تقرر ذلك. أنا لم أفعل لك أي شيء، وكما أخرجتني من حياتك فجأة سأخرجك أنا أيضًا. وداعًا يا رامي!-

يقرأ رامي الرسالة النصية التي تلقاها من سمية.

- -هذا ما يحدث عندما يحب الطبيب أحد مرضاه-.

يتحدث رامي لنفسه.

- -نهاية متوقعة بكل تأكيد. نهاية محتومة من البداية. لا أصدق كيف سمحت لنفسي أن أرتبط بها فهي لا تشبهني في شيء وليس عندها طموح

من الأساس. لا يوجد بها مواصفات تجعلني أقع في حبها، ربما كنا سنصبح صديقين جيدين ومقربين. كنا بحاجة لبعضنا البعض فقط ليس إلا. أتمنى فقط أن لا تكرهني أو لا تظن بأننا أعداء. . هذا كله هراء ما يحدث كله هراء أنا أكره ذلك. أين ذهب مختار على أي حال؟-

بدأ رامي حقًا بالانزعاج لأنه لطالما أراد الكمال ونسي أنه لا أحد يستطيع الوصول للكمال وهو يعلم ذلك ولكن تغلبه طبيعته دائمًا فهو دائمًا ما يكره الأخطاء أو تحكم شخص ما في حياته يختفي ثم يظهر فجأة مثلما يفعل مختار.

- -لقد بدأت حقًا أكره هذا المعتوه، لا يمكنه الظهور وقت ما يشاء ويختفي كيفما شاء. يكفي هذا. سوف أبدأ أنا بالبحث عنه وأخبره مدى استيائي من أفعاله تلك-.

الساعة: السابعة صباحًا.

المكان: بيت دكتور رامي.

تحديد أكثر للمكان: حجرة ابنه. .

كعادته يستيقظ مبكرًا من أجل الذهاب إلى مدرسته. لكن هذه المرة كانت الأمور مختلفة. الأمور معه أصبحت أفضل نوعًا ما. هو في علاقة جديدة الآن، مع فتاة بالطبع. من نفس مدرسته. لذلك أصبح من الممتع الذهاب إلى المدرسة الآن فهناك من يقوم بانتظاره هناك. .

شيء جميل حقًا أن تستيقظ على صوت من تحب، فهي من كانت توقظه صباحًا ليأتي إليها ويقابلها في المدرسة. ما أجمل أن ترتبط عاطفيًا مع شخص يجمعكما أكثر من شيء، منطقة السكن مشتركة، المدرسة مشتركة، حتى فصل الدراسة كان قريب جدًا رغم أنه أكبر منها بسنة عمرًا ودراسةً.

دائمًا الأشياء الجميلة تنفذ بسرعة. كانت الفتاة تعاني من خلل نفسي. ترتبط كل فترة بشخص مختلف وتحاول أن تحبه وتنسى حبيبًا قديمًا أحبته كثيرًا ولكنها كانت دائمًا تبعد في النهاية. يبدو أن حظ هذا الولد الصغير تعيس جدًا. تُرى ماذا سيصبح في حياته بعد كل ما يمر به في عمر صغير؟ الأحداث التي حدثت له كان من الممكن أن تحدث له في سن أكبر بقليل كان سيصبح قادرًا على تجاوزها بطريقة ما. لكن حتى لا يوجد أصدقاء حوله يساعدونه.

- -مهلًا! سأتصل بصديقي لكي يساعدني في هذه الأزمة. . يحدث الشاب نفسه-.

كانت هذه مجرد البداية. . صديقه كان يستمع له ولا يهتم. ليس هذا فحسب بل بعد عنه أيضًا وأخبره كم يكرهه أناس كُثر في مدرسته ويرونه على أنه شخص هادئ فوق العادة وكئيب بعض الشيء. . ومتى كان ذلك؟ كان في ليلة امتحان لمادة اللغة الفرنسية للثانوية العامة!

في رأيك ماذا كان بشاب مثله أن يفعل؟

- -الجميع يكرهونني، لقد فشلت، أنا وحيد، أنا فاشل، لا أحد يحبني، لن أكون ما أريد أن أكون، فشلت في جعل الجميع يحبونني. . يحدث الشاب نفسه في جنون-.

ذهب اليوم التالي إلى قاعة الامتحان وهو يريد أن يمر الوقت سريعًا لكي يذهب إلى منزله ليس لينام ويرتاح لا، بل ليبكي. يحل الامتحان كما لو كان امتحان شهر في ابتدائي ليس له قيمة غير قياس المستوى. مع العلم أنه كان متفوق في اللغة الفرنسية وكانت من المفترض أن تكون من المواد المضمون له الحل فيها جيدًا. أسرع بالحل ثم قام بتسليم الورقة سريعًا حتى بدون

مراجعة.
أحيانًا حتى الأشياء الأكثر قيمة لنا تهون علينا في لحظة يصيبنا فيها الجنون أو الفزع. فحينما تقسو علينا الحياة نتغير بدون أن ندري ونضطر للقبول بالقليل من أجل راحة البال فقط.
أكمل باقي الامتحانات بنفس أهدأ قليلًا بعدما حاول تمالك نفسه وحده دون مساعدة أحد. كم سيكون الوضع أفضل وأهون بكثير إذا كان فقط من يهتم لأمره في ذلك الوقت. . ولكنها حكمة الله وحده في ذلك.

يوم النتيجة
أنت بالفعل تعرف النتيجة صحيح؟ يمكنك تخمينها الآن.
من الممكن أن تقول أنه أصبح من المستحيل أن يلتحق بكلية الطب التي لطالما كان يريدها. المجموع كان سيء ولكنه إذا كان من قسم أدبي فسوف يكون جيد بما فيه الكفاية، تفهمون ما أعنيه.
كانت صدمة متوقعة بالنسبة إليه، الفرق فقط أنها أصبحت رسمية الآن.
هو لن يكون طبيبًا الآن. .
- -حان وقت الاستسلام. . لن أحلم مرة أخرى لقد اكتفيت. يحدث نفسه كالعادة-.
كان الشاب كاتب على حائط غرفته عبارات تشجيعية مثل -أنا طبيب- و -لا تنسى أنك بطل- وعبارات أخرى من هذا القبيل. قام بنزعها من على الجدار. ينزعها بحسرة وانهيار. بشيء داخلي يقتله ويؤلمه. من الصعب أن تجعل الرجل يستسلم أو يخضع لشيء وإذا جعلته كذلك اعلم أنه فاض به الكيل حقًا. وكانت هذه المرة الأولى التي يستسلم فيها الشاب. .

- -ماذا؟ أين أنا؟-
يتساءل رامي بعدما أفاق ووجد نفسه على كرسي في غرفته.
- -يبدو أنني غفوت لدقيقة. لابد أن أجد مختار الآن! مهلًا لحظة. . أين ابني؟ هل هو بخير؟ -
يذهب رامي ليتفقد حجرة ابنه ويطمئن عليه ولكنه لا يجده في غرفته.
- -ماذا يحدث لي؟ هل كنت أحلم بابني أم قد نمت لعدة أسابيع بالفعل؟ ولماذا يخرج ابني من المنزل بدون أن يقول لي؟ ما هذا بالضبط الذي يحدث؟-
تراب أسود على يده من مكان باب الحجرة مع أنه يراه نظيفًا.
- -أشعر و كأن مختار سبب كل هذا! أنا بالفعل قد فاض بي الكيل الآن من هذا الهراء-.
يخرج رامي من منزله ويبدأ في رحلة البحث عن مختار المختفي من حياته فجأة بدون أن يعلم
ثم اختفاء ابنه أيضًا بعد ذلك.

*****

- -لقد كنت رائع جدًا على المسرح. أذهلتنا جميعًا-
- -شكرًا لكِ-
- -حقًا أنا فخورة أني أمتلك شخص مثلك. أنا حقًا مُمتنة لوجودك في حياتي يا مؤمن-.

الفصل الثامن

قبل ما تقرر تعتزل . . فكر وشوف اللى هتعتزل عشانه ده إيه . . و اللى معاك دلوقتى إيه ولسه في إيديك مضاعش . . صدقني هتلاقي حاجة تستاهل تكمل عشانها. . .

- -حسنًا, أين تريدين أن تذهبي؟-
- -إلى مكاننا المفضل بالتأكيد. . حيث كانت أول مقابلة لنا-.
تقولها نجلاء وهي تبتسم خجلًا من مؤمن الذي لطالما عشق تلك الابتسامة.
- -حسنًا هيا بنا-.
يركبا معًا ويذهبا إلى مكانهما المفضل احتفالًا بمرور سنتين على علاقتهما أولًا ثم احتفالهما أيضًا بنجاح النشاط الطلابي الذي كان يرأسه مؤمن طوال السنة.

*****

- -أين هذا المعتوه، أيـــــــــــن؟؟-
يُحدث رامي نفسه غاضبًا، فهو يبحث عن مختار لمدة ساعتين ولم يجده حتى الآن.
- -ماذا أفعل كي أجده؟ لقد بدأت حقًا أشعر بالوحدة مرة أخرى-.
قالها وهو أخيرًا قرر الذهاب إلى منزله ليرتاح ليجد من يبحث عنه هناك!
- -ما. . ماذا؟ كيف دخلت إلى هنا؟ هل لديك نسخة من مفتاح شقتي أيها الأبله! ك. . كيف جئت إلى هنا بمفردك؟-
- -كلمة السر يا صديقي كلمة السر-.
- -كلمة سر؟ تختفي لمدة ساعتين وأنا أبحث عنك طوال هذه المدة وتقول لي الآن كلمة سر؟ اسمعني جيدًا يا هذا لقد سئمت من ألاعيبك هذه. . اخرج من منزلي وإلا سأجعلك تخرج بالقوة!-

- -رامي! لقد كنت تبحث عني لمدة ساعتين والآن تريدني أن أختفي مرة أخرى؟ أين ذهب عقلك يا رجل؟ أنت تشعر بالوحدة وتحتاجني . . وها أنا أقف أمامك-.

يصمت رامي قليلًا ليفكر بعدما شعر أن كلام مختار منطقي إلى حد ما.

- -أنت (أبرد) شخص من الممكن تخيله. اسمع، أنا لا أجد ابني أيضًا في غرفته ويجب أن تساعدني في إيجاده-.

- -رامي، هذا الشيء الوحيد الذي لا يمكنني مساعدتك فيه-.

- -لماذا؟-

- -رامي، حالتك تزداد سوءًا، أنت لم تعد تعرف وتدرك ماذا يجري حولك-.

- -ماذا تقصد؟-

- -هل فكرت يومًا ما عُمر ابنك؟-

- -لا أتذ. . لا أعرف، لا تبًا أعرف، بالطبع أعرف أنه ٢٢ سنة، أليس كذلك؟-

يصمت مختار قليلًا ويفكر.

- -رامي اجعلني أرى غرفة ابنك الآن-.

- -لا أعلم ماذا سيفيدنا ذلك، لقد سئمت حقًا من ألاعيبك يا مختار إما أن تساعدني في إيجاد ابني أو ترحل عن هذا البيت ولا أريد أن أراك ثانيةً!-

- -رامي! هل تتذكر اليوم الذي تعرفنا على بعضنا البعض؟ وعندها أصبحنا صديقين؟ هل تتذكر؟-

بدون أن يرد رامي أكمل مختار كلامه مقاطعًا ما كان سيقوله صديقه.

- -سوف أعتبر أنك قد نسيت وأجعلك تتذكر مرة أخرى-.

يدق جرس الباب الذي عندما ينام صاحب الشقة يكون من الصعب على أي شيء أن يوقظه، حتى لو وُجد السبب لن يستيقظ لأنه فقد الرغبة في

الاستيقاظ!

عندما تخسر شيئًا عزيزًا عليك كان هو السبب في استيقاظك له كل صباح يصبح كل شيء بلا قيمة بعده. نعم، هي التي كان يستيقظ لأجلها. هي التي كانت السبب في سعادته كلها. هي التي كانت تضيء له حياته. كل ما كان يهتم به هو أن يراها سعيدة وهي معه. أحب قبلها بالطبع، ومن الممكن أن نقول أنه أحب بعدها، لكنه كان يراها في كل قصة حب تمر عليه. من الصعب عليك أن تجد شخص يشبهك وتقول لنفسك -إنه يشبهني، أنا أرى نفسي فيه، إنه أنا. . -. كم مرة يكون الحظ فيها لصالحنا ويسمح لنا بمقابلة شخص نرى أنفسنا فيه. يذكرنا بهويتنا الحقيقية . . ليس الشخص الذي مر عليه الزمن وغير وأزال أشياء جميلة فيه. بل هويتنا الحقيقة التي وُلدنا بها ولم نكن نعرف بالأصل أنها موجودة. . الشخص الذي يفهم صمتك قبل كلامك. . الشخص الذي هنا دائمًا لأجلك. الشخص الذي يشعرك بالأمان حتى ولو لم يكن يقصد ذلك، لأن وجوده في حد ذاته أمان. الخلاصة؟ الشخص الذي تشعر بأنك شخص أفضل بجانبه. إذا شعرت بكل هذا في علاقتك . . فاعلم أنك قمت بالاختيار الصحيح. حافظ عليه، لأنه من الصعب عليك أن تجد مثله مرة أخرى. .

يسألونني لماذا لم أعد أشعر بالحماس لأي شيء؟ حسنًا هذه هي إجابتي. . إنها ذهبت ولم ولن تعود. أظن أن هذه إجابة كافية لحالتي. أنا وحيد بدونها حتى مع وجود الناس حولي.

يذهب ليفتح باب الشقة بعد تأكده أن من يطرق الباب بهذه الطريقة لن يهدأ حتى ينال مراده. .

- -مرحبًا يا سيدي، أنا جارك، أسكن في الشقة التي فوقك مباشرة، لقد كنت

أقف في شرفتي ووقع مني شيئًا بدون إرادتي عندك. أنا متأسف جدًا لذلك، هل يمكنك أن تجلبه لي؟-

ينظر له رامي نظرات غضب وشفقة عليه لأنه لم يعد يحب التعامل مع الناس مرة أخرى، كره كل شيء فيهم. الوعود التي لا تُنفذ. سوء فهمهم الدائم. المشاكل التي يحدثونها بدون داع. إحباط دائم لعدم التزام أي منهم بكلمته أمامه. خذلان مستمر تجاهه من أصدقائه سواء كانوا فتيات أو بنين. كلهم خذلوه بدون استثناء، ولكن لكل واحد منهم طريقته الخاصة التي خذله بها، منهم من صديقاته من تبعد عنه وعن حياته لمجرد أنها ارتبطت برجل في حياتها وعندما تركته حاولت الرجوع مرة أخرى له كصديقين، منهم من كان يريد وبشدة الخروج معه لأنه كان يكره الجلوس في المنزل لأن هذا يشعره أنه إنسان بلا قيمة حتى يوم إجازته كان لا يحب الجلوس في المنزل. لذا عندما كان يطلب من أحد أصدقائه الخروج معًا كان يتوسل له بينه وبين نفسه وعندما يرد عليه أحد أصدقائه بأنه مشغول أو أي شيء كان يُحبط كثيرًا. كان يحب النوع من الأصدقاء الذي عندما تكلمه في أي وقت تجده أمامك وهو نفسه كان مثل هذا النوع من الأصدقاء ولكن عندما كان يقابل هذا النوع كان يصادفه أن هذا النوع ليس صديقًا جيدًا نوعًا فدائمًا كانت النهاية هي الخصام.

هل شعرت من قبل أنك موجود بالمكان الخطأ وفي الوقت الخطأ؟ وقلت لنفسك -لماذا أنا هنا؟ بالتأكيد هذا خطأ فهذا ليس مكاني في الدنيا الذي من المفترض أنه أكون فيه! فأنا أستحق شيئًا أفضل. . -

كل هذا كان في عين رامي وهو ينظر إلى مختار الذي تدخل في حياته فجأة بدون إذن فهو أصبح يكره استهتار الناس وعدم شعورهم بالمسؤولية تجاه

أنفسهم وتجاه من حولهم. كان يكره مثل هذا النوع من الناس لذا كان عادة لا يحب جيرانه ولا يحبذ الاختلاط معهم ليس لأنه لا يعرف. بالطبع هو يعرف جيدًا كيفية التعامل والتعرف على أشخاص جدد ولكنه سئم من تلك المحاولات فحسب فقرر أن يعيش مع نفسه ولا يختلط بأشخاص كُثر ولا يسمح لأحد بأن يقترب منه حتى لا يؤذيه أو يخذله مثلما فعل السابقون.

كان كل هذا فقط في نظرة!

ذهب ليحضر لمختار ما يريد حتى يستريح من هذا المتطفل. .

- -ولكن أنا لا أعتقد أن هذا كان. . . -.

يرد عليه رامي ثم يقاطعه مختار قبل أن يكمل رامي كلامه.

- -اصمت، ما أقوله لك هو الصواب-.

يفكر رامي قليلًا مترددًا ثم يبدأ بالسؤال.

- -وما الذي جعلنا صديقين إذًا؟-

- -كنت أتوقع ذلك السؤال لأنك أصبحت تنسى أشياء كثيرة يا صديقي. .

لقد رأيت نفسك في شخصي عندما حاولت أن أتكلم معك قليلًا بعد أن أعطيتني ما أريد. انظر يا رامي فهناك أشياء مشتركة بيننا. بالكاد تكون نفس الخبرات الحياتية.

أنا أتفهم أنك بالفعل سئمت بأن يتم إحباطك عن طريق الناس ولكن أنت أيضًا تعرف جيدًا كيف الدنيا تفعل بشخص طيب وتجعله شخص شرير مع الوقت. كيف يمكن للدنيا بأن تحول أكثر شخص أمانة في الدنيا وتجعله أكثر إنسان يخونها. وكيف يمكن للدنيا بأن تجعل شخص يحلم بتغيير العالم كله و يجعله عالم أفضل بسببه ويصبح في النهاية شخص مستسلم وقرر

الابتعاد عن الناس مثلك. . كلنا بدون استثناء عندنا أمراض وعقد نفسية. منا من يعرف كيف يخفيها ومنا أيضًا من لا يعرف كيف يخفيها لأنه لا يشعر بوجودها من الأساس. ومنا أيضًا من يؤذي بعقدته الناس ومنا مثلك من يؤذي بها نفسه فقط-.

يصمت رامي مستمعًا لكلام مختار الذي يصدمه لأنه كلام يصفه وصفًا دقيقًا ليكمل مختار كلامه.

- -هل سألت نفسك لماذا تأتي زوجتك وتذهب فجأة يا رامي؟ هل فكرت بنفسك لماذا أصبحت مدمن للسجائر منذ معرفتي بك؟ هل مازلت تسأل أين ابنك يا رامي؟ هل نسيت ذكريات ابنك أيضًا؟ هل تذكرك بشخص ما؟- يظل صمت رامي وكلام مختار ينزل عليه كالصاعقة وكأنه أفاق شيئًا بداخله وذكره بأشياء داخله مدفونة.

- -رامي. . كنت أتمنى أن تعرف هذا وحدك ولكن قبل أن أخبرك بالحقيقة أريدك أن تعرف أنك برعت في مجال علم النفس لأنك فعلًا تحبه وكنت تخطط أيضًا في السفر للخارج لأنه في بلادنا من يذهب لطبيب نفسي يعتبرونه مجنون أما في الخارج فهو أمر طبيعي جدًا ومن الضروري أن تذهب لطبيب نفسي كل فترة حتى وإن كنت لا تعاني شيئًا. لقد حققت نجاحات في حياتك يا رامي ومازلت تحقق الكثير. . أريدك فقط أن تتذكر هذا. . وحدتك فقط هي ما شهوك هكذا وجعلك إنسان مشوه نفسيًا. . رامي. .

أنت ليس لديك ابن وحتى لم تتزوج بعد من الأساس. كل هذا فقط من صنع. . . . -.

يقاطعه رامي كأنما كان يعرف ما سيقوله مختار.

- -خيالي. . من صنع خيالي. . لقد جُننت-.
يقولها رامي وعيناه مليئتان بالدموع.
- -أنا جُننت. . أنا جُننت. . لقد جُننت-.

الفصل الأخير

كل شيء سيكون على ما يرام بالنهاية . . إن لم يكن كذلك . . إذًا هي ليست النهاية.

مجهول.

- -مؤمن. . ماذا تفعل الآن؟-
تصل هذه الرسالة النصية لمؤمن من نجلاء لتطمئن بها عليه.
- -كنت أكمل روايتي، وأنتِ؟
- -روايتك؟ أنت لم تخبرني عنها من قبل!-
- -نعم، لقد جاء الأمر فجأة فقط فأنا لم أقصد ذلك-.
- -ماذا تعني؟-
- -أعني أنه عندما انفصلنا عن بعضنا في أول مرة كان هناك الكثير لأقوله عما بداخلي. . وأنت تعرفينني جيدًا لا أجيد البوح بأسراري لأحد فالناس أغبياء. لذا وجدت نفسي أحمل الورقة والقلم وأكتب-.
- -حسنًا قل لي الآن كيف استطعت أن تتحمل كل هذه السنين في فراقنا؟-
- -كنت أحاول أن أنساك في بداية الأمر، وعندما كنت أفتقدك بشدة كنت أضع يدي على قلبي وأقول أنك بالتأكيد من نصيبي وسوف تعودين لي يومًا ما في الوقت المناسب. إذا كنت تحملت على العيش بدونك في هذه الفترة فأنا فقط تحملت لأنني كنت أؤمن بعودتك لي مرة أخرى ولو لم أفعل لم تكن تلك السنين لتمضي يا نجلاء. لم يكن في يدي حيلة إلا أن أقتنع بأن رجوعنا هو أمر مفروغ منه، عندما كنا معًا كنت أعيش لأجلك ولكن عندما رحلتي أصبحت أعيش على ذكراك. لا يجوز أن تكوني لغيري يا نجلاء ولو كنتي تودي أن تبتعدي مرة أخرى فافعلي ذلك، أتمنى أنك فقط تصبحين سعيدة ولكني سوف أظل أنتظر عودتك مرة أخرى أيضًا وأحارب لأجلك

للأبد. أنا أؤمن بكل تفاصيلك يا نجلاء وأنك ستكونين نهايتي السعيدة-.
بدأت الدموع تملأ عيني نجلاء التي شعرت ببعض تأنيب الضمير وكيف كان يعشقها مؤمن.
- -حسنًا, لقد جعلت عيني تدمع الآن-.
- -فقط؟ لقد جعلتيني أبكي دمًا بعد فراقك. أريد أن أسألك ماذا ستفعلين إذا رأيت روايتي تحولت إلى فيلم سينمائي؟-
- -لا يمكنني أن أرد عليك الآن-.
- -لماذا؟
نجلاء؟ لماذا لا تجيبي؟ هل مازلت هناك؟ أرجوك لا تذهبي مرة أخرى. .
نجلاء أجيبيني . . لا-.
يستيقظ مؤمن من نومه مفزوعًا، إنه فقط حلم سيء ولكن بالنسبة له هو كابوس بالفعل.
ثلاثة مكالمات لم يرد عليها أحد من رقم مجهول لا يمكن لمؤمن رؤيته. .
- -هذا بالتأكيد صديقي الذي لا يظهر إلا في وقت الشدة. . حسنًا إنه بالفعل من حُسن حظي أنني أحظى بصديق مثله-.
هاتفه يرن مرة أخرى من نفس الرقم
- -السلام عليكم؟-
- -هل هذا سؤال أم سلام؟-
- -حضرتك تتصل بي لتمزح؟-
- -يا لك من أحمق! أنت من اتصلت. يقولها مؤمن مداعبًا صديقه الوحيد-.
- -حسنًا، هل انتهيت من روايتك؟-
- -ليس بعد، ينقصني مشهد النهاية-.

- -أراهن على أنها ستدخل العالمية-.
- -لا يمكنك التنبؤ بشيء ليس قابل للحدوث-.
- -مؤمن. . أنا أثق بك. فأنت صديقي-.
ينتهي الحديث بين مؤمن وصديقه المقرب له.

*****

يجلس رامي المنهار على الكرسي لأنه لم يعد يتحكم بأعصابه بعد ما سمعه من مختار.
- -لم أعد أعرف الفرق بين الخيال والحقيقة بعد الآن. . ماذا حدث لي؟ ماذا فعلت بي الوحدة؟ أليس هذا قدري؟ أن أعيش بمفردي؟ ماذا فعلت بنفسي؟
يرد عليه مختار محاولًا التخفيف عن صديقه.
- -لا تكن قاسيًا على نفسك يا رامي. أريدك فقط أن تعرف أنني سأكون دائمًا معك مهما حدث. فأنا الأساس بكل الأحوال. فأنت فقط أكثر ما كنت تريده هو صحبة أكثر من زوجة ليس لها وجود أو ابن يعبر عن ماضيك. أنت مُقدر للعظمة يا رامي. معظم العظماء كانوا يعيشون في وحدة. يجب أن تعيش حياة صعبة مواجهًا تحديات كبيرة لأن عندما تصل لما تريد تحكي للناس عما مررت به وكيف استطعت تجاوز كل هذا بمفردك. حياتك لم تكن قاسية فقط. كانت هناك لحظات جميلة أيضًا ولا يمكنك أن تنكر ذلك. لقد مررت بمحطات نجاح أيضًا تذكر هذا جيدًا ولا تدع اليأس يتملكك. أنت تعرف جيدًا ما هي محطات النجاح التي وصلت لها. أرجوك لا تستسلم مرة أخرى فأنت على وشك السفر للخارج الآن لتكمل مشوار نجاحك. لا تدع شيئًا يوقفك أبدًا يا رامي-.

يرد رامي بعدما شعر بتحسن حالته قليلًا بعد سماع كلام مختار. .
- -مختار. . أنت صديقي الوحيد الآن. . أنا حقًا ممتن لك. أرجوك لا تخذلني مثلما فعل الأخرين-.
- -أعدك أن أظل هناك دائمًا لأجلك يا رامي. أعدك مهما حدث-.
يقوم الصديقان باحتضان بعضهما البعض مع دموع تملأ عيونهما.
جهز رامي كل شيء وأصبح جاهزًا للسفر الآن. لا ينقص شيء فقط سوى توديع صديقه.
- -هذه هي النهاية إذًا؟-
يسأل مختار صديقه متعجبًا بابتسامة.
- -النهاية هي دائمًا بداية لشيء آخر يا صاحبي-.
يرد عليه رامي بنفس الابتسامة. ابتسامة تحمل ألم وأمل بأن الغد يوم أفضل. ومن منا يقدر يعيش بدون أمل. هذا ما يبقينا أحياء. ما يبقي الحماس فينا. ما يبقي كل شيء جميل فينا حتى لو تقتله قسوة الأيام كل يوم. . إنه الأمل.
يذهب رامي إلى المطار أخيرًا وهو مبتسم. فكان من وهو أصغر قليلًا يحاول أن يعتاد على هذه الابتسامة على وجهه ولكن دائمًا ما كانت الحياة لا تعطي له الفرصة لذلك. لكن هو الآن يتمنى أن يكون هذا السفر يعود عليه بالصحة والخير ليبدأ الحياة التي لطالما أراد أن يعيشها. حياة بسيطة. فقط ناس يفهمونه ويعطونه الفرصة ليعبر عما به. ناس يجعلونه يشعر بأن غدًا يومًا أفضل بل والأفضل سوف يحدث بسببه هو. .
- -إذًا إلى أين سنذهب؟-
يقطع صوت مألوف حبل أفكار رامي وهو جالس في الطائرة ينتظر تحركها

لينظر إلى المتحدث ليجد المفاجأة. إنه الشخص الذي وعده أنه لن يتركه أبدًا مهما حدث. ملامح رامي كلها ذهول من هول المفاجأة التي لم يتوقعها أحد. هناك أشخاص كُثر وعدوه بهذا وخذلوه. أنا أقصد الشخص الذي وعد ووفى، هل تستطيع تذكره؟ أجل، إنه هو الذي خطر على بالك الآن. .

*****

إنه يوم الاحتفال. الاحتفال بانتهاء الرواية التي كان يرويها مؤمن. اليوم هو يوم مناقشة الرواية مع بعض من الصحفيين والنقاد وحفل التوقيع. يستعد مؤمن ليذهب إلى مكان المناقشة وهو سعيد بذلك. يبدو عليه الفخر الكبير بنفسه مما قدمه فهذه أول رواية له وهو لا يهتم حتى إذا كانت الأخيرة لأنه لم يختر أن يؤلف الرواية، بل الرواية هي من اختارت أن يتم كتابتها بواسطته.

- -حمدًا لله على سلامتك يا مؤلفنا-

يرحب به صاحب تنظيم المكان ترحيبًا واسعًا

- -شكرًا جزيلًا لك. أتمنى أن يكون يومًا سعيدًا علينا جميعًا-.

كل شيء أصبح جاهزًا الآن ليتم مناقشته أمام الناس.

- -إذًا، هيا لنبدأ-.

يقولها مؤمن بحماس كبير فهو بالفعل نجم هذه الليلة.

*****

- -نعم، هل تعرفين ميعاد مناقشة رواية مؤمن؟-

- -كانت بالأمس يا نجلاء، ولكن الإعادة على التليفزيون سوف تأتي الآن. . ها هي تبدأ-.

-السلام عليكم، أولًا أنا حابب أرحب بكل الموجودين النهارده من النقاد والصحفيين لمناقشة أول رواية ليا بعد أسبوع من نشرها. فياريت تسمحولي أتكلم الأول و أقول حاجات توضيحية عن الرواية قبل ما ناخد أي أسئلة من حضراتكم. .

أحب أني أبدأ -بمختار-. . صديق رامي الصدوق. مختار اللي كان بيمارس اكتر الحاجات اللي كان بيحبها رامي وهو أنه يشكي, لان طبعا دكتور رامي مهمته هي سماع شكاوي الناس ومعالجتها. لكن ما حدث لرامي هو أنه تأثر من كُتر ما كان مختار قريب منه وخايف عليه وأشفق على صديقه. مختار كان كل حاجة رامي محتاجلها. شوفنا قد أيه مع بعض أن الوحدة ممكن تغيرك أو الصعوبات اللي بنواجهها عامة هي اللي بتغيرنا وغالباً بتقسينا. بتقسينا على نفسنا وعلى اللي حوالينا. ممكن تكون شخص عمره ما قال -لأ- لحد أو كسف حد. بس مع الخذلان المستمر بسبب الناس فيك وهي أنها بتستغل طيبتك ديه هتلاقي نفسك مع الوقت بقيت اكتر إنسان بتقول -لأ-. بل و ممكن تبدأ تستغل اللي كان في يوم زيك كمان. . -

- -نجلاء؟ لقد انتهيت من قراءة رواية مؤمن وكنت أريد أن أسألك شيئًا-.

- -حقًا؟ الآن؟ ونحن نشاهده؟-

- -نعم أنا حقًا أريد أن أعرف الإجابة عن شيء ما لا أفهمه-.

- -حسنًا ما هو؟-

- -هل ذهبتي إلى مؤمن في حفلته بنشاطه الطلابي؟-

علامات تعجب على وجه نجلاء مع سماع سؤال أختها وهما لا يزالوا يتابعون مؤمن وهو يتحدث.

-سبع شهور. . سبع شهور استغرقهم مختار عشان ينسى حبيبته، سبع

شهور عشان بس يُدرك أنها خلاص مش من نصيبه وأنهم خلاص سابوا بعض. سبع شهور كانوا السبب في إن الرواية دي تتم.
إوعى في يوم لما تحب حد تقول أن عمره ما هيسيبك أبداً أو أنه عمره ما هيخذلك أو تتوقع منه أنه يعمل اللي متعملش! أحسنلك بلاش. . عشان في النهاية أحلى قصص الحب ممكن تتقلب لأوجع ذكريات ممكن في يوم نفتكرها. . إحنا بشر مش ملايكة في الاول وفي الاخر ولينا غلطات.
من الحاجات اللي كنت عايز أقولها من الرواية إننا لازم نعذر اللي يجرح فينا. لازم نعذره ونكون كمان متأكدين إن اللي يجرحنا أو يضايقنا بأي شكل من الأشكال هو في يوم اتجرح فمبقاش يحس أنه بيجرح في الناس.
الحل؟ إشفق على اللي يضايقك و تأكد أنه في يوم مكنش كده بس الدنيا هي اللي خلته يعمل كده. . سواء بمزاجه أو غصب عنه. . هي دي الحقيقة. الحياة قادرة تغيرلنا احلى ما فينا. . بس لو سيبنالها نفسنا. . -
- -ماذا تقولين؟ ماذا تقصدين؟-
- -نجلاء أنا أعلم أنك لم تقرأي الرواية بعد ولكن يمكنك أن تقرأيها لاحقًا ولكنه قال لي عندما تحدثت معه ما سألتك إياه لذا أجيبيني أرجوك.
هل ذهبت له؟-
-العلاقات عامة في بلادنا ماشية غلط. . و تحديداً بدايتها. وديه كانت أكبر غلطة لمختار. عايزني أقولك اتنين مرتبطين سوا هيسيبوا بعض ولا هيكملوا؟ قولي هما اتقابلوا ازاي. اتعرفوا على بعض ازاي. إيه اللي جمعهم على الحب اللي وصلوله ده. معظم المرتبطين في حياتنا ماشين بمبدأ أنا عازب وانتي عازبة. . فـ ها بقى؟
ساعتها بقى كل المعايير اللي كل واحد فينا بيكون حاطتها للشخص المناسب

اللى هيرتبط بيه بتتبخر ده إذا كان فيه معايير ماشين عليها أصلاً. ساعتها مش بنفكر غير اننا لوحدنا وحاسين بنقص معين وعايزين نعوض ده فبنشوف أي حد قدامنا شايفين إن فيه فرصة للارتباط بيه إن هو المناسب ولو فعلاً شايفين إن فيه نقط اختلاف في الميول وهكذا بتلاقي نفسي بندي حلول غير منطقية زي -بكره يتغير مع الوقت- أو -يمكن ربنا يخيب ظني ويطلع كويس وأنا اللي غلطانة-. أكن الشخص ده أو الفرصة ديه اخر فرصة هنشوفها في حياتنا ومش هتجيلنا تاني. . فنرتبط. و طبعاً النهاية واحدة و معروفة. . -فراق-.

إحنا بنعيش في مجتمع نسبة الطلاق فيه هي الأولى في العالم! انتوا متخيلين ده؟ و ده اسمه -طلاق- ما بالكوا بقى لما يكون جواز والموضوع كبير مش مجرد ارتباط بسيط أو صحوبية. لأ ده فيه أولاد وأهل مشتركة وعشرة سنين وجهاز وعفش وشبكة ومهر وكل الكلام ده!

عايز أنت بقى لما تصاحب تكمل مع صاحبتك اللي ارتبطوا عشان بس أنت عازب و هي عازبة والفراغ قاتلكوا تكملوا؟ طبعاً ممكن تنجحوا سوا لكن هتبقى ضربة حظ، ليه؟ عشان أنت ممشيتش على معايير للشخص اللي ترتبط بيه. أنت مشيت ورا الفاضي أو العازب.

أكن الطبيعي انك لازم تكون شخص مرتبط ولو بأي شيء و هي مش ماشية كده. . المراهقون طائشون أما البالغون فهم شهوانيون.

أحسن بداية صح لأي علاقة؟ أن يحصل حاجه أنت ولا هي كنتوا مخططين لها قبل كده. تلاقي نفسك فجأة منجذب لطريقة كلام، أو مهتم بتفاصيل كنت لا يمكن في يوم تهتم بيها و الأكتر من كده. . إنك تشوف نفسك فيها. . حرفياً-

ترد نجلاء على سؤال أختها لتقول:
- -أنت تعرفينني، أنا دائمًا أهرب من المواجهة. أستسلم بسرعة كبيرة ولا أقدر على تحمل أبسط الأشياء لذلك هربت من علاقتنا. مؤمن شخص رائع بالفعل ولكني لا أستطيع أن أكون في علاقة في الوقت الحالي . . صدقيني المشكلة بي بالفعل ولا أستطيع فعل شيء. أتمنى لو كان باستطاعتي ذلك-.
- -نجلاء لا تغيري الموضوع أرجوك-.
- -نغم، نحن لم نتكلم إلا بعد انفصالنا بسنة أو أكثر. حاولت أن أصلح ما فعلت به وأحاول أن نكون صديقين على الأقل. . ولكني اكتشفت أنه مازال يحبني كما هو، بل والأسوأ أني بدأت أشعر بما شعرت به عندما وقعت في حبه أول مرة وهو أننا خُلقنا لبعضنا البعض. لقد وجدت أنه مازال يتذكر كل شيء كان بيننا والوعود التي كانت بيننا. إنه لم ينس ولا أعتقد أيضًا أنه سوف ينسى يومًا ما. . لأننا كنا دائمًا مثل المرآة لبعضنا البعض-.
- -يا إلهي! . . مؤمن ماذا فعلت في نفسك؟-
-الشخصيات الخيالية. . مين مننا لما بيكون لوحده مبيسمعش دوشة في ودنه أو أصوات بتكلمه. على فكرة الأصوات ديه موجودة دايماً في دماغنا بس كل ما بتبقى لوحدك كل ما صوتها هيكون باين اكتر. . وواحدة واحدة لو فضلت مركز معاها. . هتتحولك لحقيقة. . كأن شخص بيكلمك. كأن حد حاسس بيك وأخيراً لقيته. بيقولك اللي أنت نفسك تسمعه من زمان. من الاخر كل واحد يقدر يكفي نفسه و يقدر يعيش في سلام لوحده بعيد عن الناس. و كمان يقدر يعيش مع الأصوات اللي بيسمعها. . أو اللي نفسه يسمعها. . بس ده مش حل دائم. . أحيانًا بتجبرك الظروف إنك تعيش لوحدك. ممكن كمان يتهيألك إن قدرك بيهيأك انك تكون لوحدك،

بس الحقيقة غير كده. كل ده بيحصل بس لما بتتجرح. كل ده بيحصل لما يبعد عنك اكتر شخص حبيته في حياتك سواء بالفراق أو بالموت. كل ده بس بيحصل لما قلبك يتكسر. ساعتها تبدأ في إيجاد حلول وأسهلها؟ إنك تتخيل أن كل ده محصلش وتبدأ تعيش في الوهم. وده اللي كنت أقصده من الرواية. . متسمعش للأصوات اللي بتدور في دماغك كتير. عشان لو ركزت هتزيد وشوية شوية هتبدأ تشوف حاجات ملهاش وجود أصلاً. . متبقوش زي رامي. . -

- -كيف لك أن تكتب رواية عن بطل تريد أن من يقرأها لا يصبح مثله؟- يسأل أحد النقاد

- -لهذا كان لابد من نهاية واقعية و تفاؤلية إلى حد ما وهو طريق جديد يبدأه رامي وصديقه مختار بجانبه-.

- -هل من المعقول أن تكون هذه هي نهاية قصة الحب المثالية التي ذكرتها في الرواية؟ لقد كانت واقعية بما فيها الكفاية لجعل القارئ يصدقها ويشعر بها. ففي الأفلام لا يظهرون كثيرًا عيوب العلاقة الرومانسية ويتعمدون أن يظهروا أجمل ما فيها فقط ولكنها تبقى في النهاية هي قصة فيلم. ولكن هذه الحبكة جعلتنا جميعًا نصدقها كأنها حقيقة. كيف ترى مستقبل مختار ورضوى برأيك؟-

يسأل أحد النقاد بحماسة شديدة هذه المرة.

يجهز مؤمن بالرد على هذا السؤال إذ به يفاجأ بثلاث أشخاص يدخلون القاعة وينظرون إلى مؤمن نظرات شديدة ويحدقون إليه كأنه شخص آذاهم كثيرًا. كان يبدو عليهم أنهم أسرة فكان الشخص الأول رجل يبدو عليه أنه في العقد الثالث من عمره وأنه رب العائلة، أما الشخص الثاني

فكانت امرأة تبدو أصغر قليلًا من الشخص الأول وأنها زوجته، أما الثالث فهو شاب صغير في مرحلة المراهقة يبدو أنه ابنهما.
صرخ رب الأسرة بوجه مؤمن قائلًا: -ما ترد على سؤالهم! قولهم إيه نهاية مختار ورضوى. ولا تحب اقولهم أنا؟ أنت عارف أنا بسببك حصل فيا إيه؟ عارف أنا بقيت إيه بسببك؟ أنا بقيت كل حاجه بكرهها. بقيت كل حاجه كنت بقول عليها أنا مش هبقاها. بقيت عايش في عالم مش موجود اصلاً. مش عارف إيه الحقيقي من اللي مش حقيقي و كل ده بسببك أنت. .
علامات الصدمة تظهر على وجه مؤمن ليقفز من مكانه مفزوعًا ليكمل الشخص هذا كلامه في وجه مؤمن وفي حضور النقاد والصحفيين:
- -أنت اللي اخترعتني بنفسك. عشان عارف نهايتك هتبقى إيه كويس لو مفوقتش من اللي أنت فيه ووصلتله ده. رضوى أو نجلاء اللي عملت فيك كل ده مش راجعة يا مؤمن. . فوق بقى يا أخي-.
يرد عليه مؤمن بعد أن سمع بما فيه الكفاية من هذا الشخص وقد بدأت القاعة تشتعل بكلام هذا الشخص بالفعل
- -وأنت مفوقتش ليه؟ استسلمت لاستسلامك ليه؟ فضلت عايش في اوهامك ليه؟ و جاي تلومني بعد ده كله؟ إذا كنت أنت مستقبلي فأنا برئ منك يا أخي. أنا مش عايز ابقى زيك-.
لم يستطع مؤمن التحكم بدموعه أكثر من هذا و لكنه أكمل كلامه. .
- -أنا نفسي مبقاش زيك يا رامي. مش عايز اوصل للي وصلتله ده. مش عايز ابقى لوحدي. مش عايز أكتئب. عايز حد يفضل جنبي و ميخذلنيش، عشان اللي خذلوني كتير. . اكتر من اللازم يا رامي و أنت عارف كده كويس. . أنا اسف. . أنا اسف-.

يكمل مؤمن كلامه وهو في حالة بكاء في ظل ذهول الحاضرين الذين لا يفهمون شيئًا مما يجري.
يلتفت مؤمن للشاب الذي كان مُنهارًا والدموع في عينيه و يقول:
- -أما أنت بقى. . فأنا اسفي ليك شديد اوي. . أنا اسف على كل لحظة ضعف مقويتكش فيها. اسف على كل لحظة كان في أيدي حاجه اعملها و معملتهاش لمجرد معتقدات إن الناس بتكرهني أو إن محدش بيحبني أو. . أنا اسف اوي-.
يحتضن مؤمن الشاب بقوة ويبكي كلٌ منهما في أحضان الأخر.
ليتنا نستطيع أن نحتضن أنفسنا في الماضي ونطمئننا أن كل شيء سيكون بخير. . في النهاية.
ثم ينظر مؤمن للشخص الثاني الواقف أمامه. . نرمين.
ينظر لها مؤمن نظرة مزيج ما بين الحزن والتعب والشوق والحنين لشخص ليس له وجود من الأساس ولكنه يعلم بأن الشخص المناسب مثلها سيظهر يومًا ما وفي الوقت المناسب.
يقول لها مؤمن:
- -وانتي هتيجي امتى؟ هتظهري امتى؟ سايباني ليه كل ده مستنيكي؟ ليه مظهرتيش في حياتي لحد دلوقتي؟ ليه يا نرمين؟ ليه؟-
يختفي فجأة الثلاث أشخاص من القاعة مثلما ظهروا فجأة وإذ به ينادي بأعلى صوته: -مستنيكي يا نرمين يا نهايتي السعيدة. . وأوعدك أني مش هبقى زيك يا رامي و أنا أسف يا. . يا. . يا نفسي. . أنا اسف على اللي أنا عملته فيكي زمان. . أنا اسف-.
ينهار مؤمن في وسط القاعة من شدة البكاء والجميع لا يفهمون شيئًا مما

جرى لأن كل ما شاهدوه هو شخص واحد يتكلم مع. . لا شيء.
يذهب أحدهم لمحاولة الاطمئنان عليه قائلًا: -مؤمن. . مؤمن؟ روحت فين؟-
- -سرحت في إيه يا مؤمن السؤال صعب اوي كده؟-
يصمت مؤمن قليلًا وينظر لصاحب السؤال وعلى وجهه دموع هو وحده يعلم لما وُجدت على جفنيه، سحقًا لخيالنا هذا الذي يجعلنا شاردين الذهن هكذا، ثم يبدأ بالرد:
- -هيرجعوا. . لو هما فعلاً توأم بعض الروحي هيرجعوا، و في الوقت المناسب اللي ساعتها كل حاجه هتوضح ليهم ليه حصل بينهم كل ده. زي ما وضحت في الرواية مختار حب كتير في حياته و لكن مع رضوى الموضوع كان مختلف شوية. فيه حاجه دايماً كانت مخليه الموضوع مش بيتقفل بشكل نهائي عكس كل العلاقات التانية اللي في حياته. في وقت هييجي فيه وهيتضح سبب كل حاجه حصلت ومتنساش إن الشخص المناسب دايماً بيكون عارف طريق الرجوع كويس، يعني لو رضوى مش هي الشخص المناسب هيظهر شخص مناسب يوضح سبب كل ده و كله بيبان مع الوقت-.
يقول مؤمن هذا الكلام ثم ينهي بضحكة في النهاية تضيف جو من المحبة والمرح ويختم الحفلة قائلًا: -ومتنسوش أن الشخص المناسب دايماً هيلاقي طريق يظهر . . بس في الوقت المناسب-.
تنتهي إعادة المناقشة على التليفزيون الذي يشاهده الكثير منهم مؤمن نفسه الذي سمع صوت هاتفه يرن من رقم خاص مرة أخرى.
- -مرحبًا يا صديق؟-

- -كيف حال الروائي الأحمق الذي أتحدث معه؟-
- -حسنًا لا يمكنك أن تسب شخصًا أنت هو بالفعل-.
- -ماذا عن نجلاء؟ هل ستتقدم لطلب يدها للزواج بعد أن تخرجت؟-
- -امممممم، ربما-.
- -حقًا؟ هل أنت متأكد أنك تريد أن تنتقل إلى منزل جديد لتعيش بمفردك يا مؤمن؟-
- -نعم، فهذا أفضل لي نفسيًا. لقد تخرجت والآن أريد أن أبدأ في دراسات عليا في علم النفس لأصبح طبيب نفسي وأجعل من بيتي عيادة-.
- -حسنًا كما تريد و لكن يجب أن أذكرك بما قلته في مناقشة روايتك. أنه عندما تزيد وحدتك تزيد الفرصة بأن ترى أشخاص لا يمكن لأحد رؤيتها إلا أنت-.
- -عندها سأكون في انتظارك يا صاحبي، عندها سأكون بانتظارك يا مختار-,

*****

لقد عرفت سري الأكبر الآن. أنا الذي أمنح الناس الأمل رغم أنني أكثر شخص يحتاجه. أنا الذي أجيد الاستماع إلى الناس رغم أني أكثر شخص يحتاج إلى أحد ليسمعه. أنا الذي يفهم الجميع ولا أحد يفهمه. أنا الذي يقدر أن يقنعك ألا تبكي بسبب أني بكيت كثيرًا. أنا الذي أعرف كيف أهتم بمن أمامي وأجعله يشعر بأنه ليس وحيدًا في هذا الكون بالرغم أني أتمنى أن أجد شخصًا مثلي يفعل معي مثل ما أفعل. فاقد الشيء هو أفضل شخص يعطيه لأنه أكثر شخص يشعر بقيمته. هذه موهبتي, ولعنتي أيضًا.
من أنا؟ أنا مؤمن صبري. وقد بدأت قصتي للتو. . أراك لاحقًا.

تمت

فصلة

للنشر و التوزيع

Fasla Publishing & Distribution

تواصل معنا :

01067000701

E-mail -: Fasla .Pub@Gmail .com

Facebook .Com/Fasla .Pub